

منشئ المجلة

إيطون الجليل

الترجمة

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السابع

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٣

السنة الرابعة

نابوليون الاول

والمقابلة بينه وبين أعظم مشاهير الرجال

وهو فصل من كتاب تاريخ الأمبراطورية لموسيو تيارس الفرنسي

بقلم حضرة الشيخ سليم خطار الدحداح

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

نبدأ بترجمة المؤلف وقد اخذناها ملخصة عن أشهر المعجمات التاريخية واحدها عهداً :

هو المسيو لويس ادولف تيارس من أشهر الكتبة في جيل الفرنسيين لهذا العهد ، ومن أعلام ساستها العظام . وُلِدَ في مدينة مرسيليا في الخامس عشر من نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٧ لابوين فقيرين . وكان أبوه أحد فعلة إدارة المرفأ في تلك المدينة . وكانت أمه مولودة الشرق في بيت فرنسوي النجار ولها صلة قرى مع عائلة « شنيه » التي نبغ منها في تلك المدة الشاعران المشهوران . ويظهر أن والد المسيو تيارس توفي وهو في حال الصغر ، فاخذته عائلة أمه وربته عندها ، وكانت مع فقرها أحسن حالاً من أبي صاحب الترجمة . وكانت لا تخلو عن بعض علاقات مع ألي الوجاهة والنفوذ في تلك المدينة ، فأتيح لها نظم لويس في

عداد طلبة المدرسة الرسمية المسماة « ليسه ده مارسايل » بلا مقابل ولا عوض . فكثَ فيها مدة طويلة ، حتى أتمَّ دروسه الثانوية ، وحاز قَصَبَ السبق في أكثر المراتب والحلقات المدرسية - وكثيراً ما يقعُ مثلُ ذلك للتلاميذ الفقراء في بيوت العلم ، لما يَكثرون من الجِدِّ والأَجْهادِ مُكَبِّين على التحصيل رجاء المصير الى غاية تترقى بها حالتهم الوضيعة . وفي حال خروجه من المدرسة المذكورة دخل كلية مدينة « آكس »^(١) ، حيث تلقى فنَّ القوانين والحقوق . وحصل في سنة ١٨١٩ على شهادة المحاماة . وفي هذه المدرسة الكلية تعرَّف بالموسيو « مينيه » ، واستمرَّ صديقين عزيزين الى آخر حياتهما . وقد ظهر تيارس ، وهو تلميذٌ ، كما عُرِف في سائر حياته مجتهداً محباً للعلوم والمعارف ، ميّالاً الى عدم الاقتصار على اتباع خطة واحدة ، شأن من طبع على مساماة الأمور الجسام ، وتوقد الذهن والحماسة

وفي سنة ١٨٢١ قَدِمَ تيارس مدينة باريس ، وكانت حينئذ فرنسا في قبضة الملوك البوربونيين ، وجميع شعبها في اضطراب بداعي تلاطم أمواج السياسة ، وادبار المملكة ، ومصيرها الى الهون ، بعد انكسارات نابوليون الاول وتقهقر الدولة بعد عظمتها ، ولشمول شدة القلقِ قلوبَ الشعب ، وتورُّع خواطر الفرنسيين بين حبِّ الملكيين وبغضهم ، والميل الى الجمهورية أو الأسف على الأمبراطورية . فجاء تيارس ملتحجاً الى « مانويل » ، وهو إذ ذاك أحدُ نوّاب مجلس الأمة المعاكسين للبوربون ، فمضى به الى المنري « لافيت » ، وعرفه به وقدمه له ، وكانا كلاهما من أصدقاء الدوق دورليان رئيس الفرع الآخر الملكي (وهو الذي ملك فيما بعد باسم لويس فيليب من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٨) وهكذا توصل تيارس دفعةً واحدة الى أعلى المراجع ، وتعرَّف بأشهر رجال الأمة وأخذ يجتهد ويسعى حتى أحرز ذكراً مشاهراً . وقد اشرب في قلبه لأول وهلة بنض الاسرة المالكة ، وجعل همه السعي لقلبها وإركاها ؛ وأخذ يساعد في انشاء جريدة شهيرة مدعوة « كونستيتوسيونل » ، أي الدستوري واتفق أن دخل صديقه مينيه في

(١) مدينة في جنوبي فرنسا وهي ومرسيليا في ولاية واحدة

فجرير جريدة « كوريه فرانس » ، وشرع تيارس منذ سنة ١٨٢٣ في وضع « تاريخ الثورة الفرنسية » فأكمله سنة ١٨٢٧ . فجاء تأليفاً كبيراً ذا عشرة أجزاء بحث فيها عن أسباب الثورة وحوادثها ونتائجها ، وأعمال دولة فرنسا في خلال السنوات العشر المنقضية بين سنة ١٧٨٩ وسنة ١٧٩٩ ، منذ أخذت قلاعها بالاستيلاء الى ان استأثر بوناپرت بالسلطة

ولكن يؤخذ على المؤلف في هذا التأليف فرطُ تشيعه لدعوة أهل الثورة ، وشدة استسلامه للتقادير ، واضطرار الرجال والناس الى التسليم بهذا المعتقد القدرى غير أن هذا التاريخ ، على علاقته ، قد جعل لصاحبه منزلة رفيعة بين أدياء فرنسا وأوربا بأسرها حتى صار يُحسبُ من رجال الدنيا المعدودين

وفي غرة عام ١٨٣٠ أنشأ هو ومييه وأرمان كارول جريدة سياسية ، دعوها « الناسيونال » ، وكان لها شأن كبير في هبوط شارل العاشر من علاه آخر تموز (يوليو) من تلك السنة . ثم ان تيارس وبعض أصحابه هم الذين زينوا لويس فيليب للشعب ؛ وكان تزيينهم اياه أقوى سبب في صيرورته ملكاً على فرنسا . فأخذ هذا يقرب اليه تيارس مكافأة له على خدمه . وكان من ثمرات تقربه انه عاضد وزارة لافيت^(١) . ثم لما انقلبت هذه الوزارة ، عمد تيارس الى تعزيز وزارة كزيمير برتي الشهير . ومن بعد موت هذا السياسي ، انتظم تيارس في سلك الوزراء ، إذ سميَ ناظراً للداخلية ، وذلك في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ . وأشهر ما كان له في عهد وزارته ترصّله الى القاء القبض على الدوقة دي برتي ، والدة الكونت دي شامبور ، التي كانت ساعية لايقاظ راقد الفتنة ، وإيقاد نار الثورة ، مُطالبةً بحقوق ملك ابنتها الارثية على فرنسا ولكن يؤخذ على وزيرنا الوسائط الغير الشريفة التي استعملها مع آلتِه دوتز الاسرائيلي طلباً لهذه الدوقة الأسيرة ومنذ ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ الى ٢٩ من تشرين الأول

(١) ان العادة قد غلبت على تسمية الوزارة باسم رئيسها أو باسم أهم شخص من أعضائها

سنة ١٨٤٠ أي في مدة ثماني سنين كاملة تولى تيارس منصة الوزارة عدة مرات ، فكان نارة في وزارة الخارجية وأخرى في الداخلية ، وأحياناً في وزارة المعارف ، وكثيراً ما تولى كلاً منها على حدة ، أو أحداها منضمة الى رئاسة الوزراء وأظهر في جميعها قوة جنان ، ورباطة جأش نادرتين غريبتين . واشتهر بمحافظته على كل ما يؤول الى مجد فرنسا ، وبنزغته الى إضفاف سلطة الملك الذاتية . وهو الذي حدد القوانين الدستورية بهذه الكلمات الشهيرة « المَلِكُ يملكُ ولا يحكم »

وفي ١٥ تموز (يوليو) سنة ١٨٤٠ حدث ابن اللورد بلمرستون السياسي الانكليزي تمكّن من عقد محالفة اوربية دون إدخال فرنسا فيها ، قصد طرد رجال حكومة مصر من سوريا والناضول . فبلغ ذلك الموسيو تيارس ، وكان حينئذ رئيساً للوزارة وناظراً للخارجية ، وابتدر إنكار هذا العمل محتجاً على صاحبه ، وحمل الملك على إظهار الاستياء مما كان ، وما زال به حتى اضطره الى تخصيص باريس ، وتعبئة جيوش فرنسا ، وتسليح صف الرديف والجند الاحتياطي ، طلباً لشرف فرنسا . وتأهب للحرب ولكن الملك تخوّف من هذه الاستعدادات ، وأوجب على وزيره أن يدعّ المنصب مستقبلاً ففعل . وكان تيارس في مدّة وزارته قد حصل من لدن الانكليز على الرخصة بنقل رفات نابوليون الاول الى فرنسا

ثم خلف تيارس على الوزارة مناظره المؤرّخ غبزو الشهير ، وكان جانحاً الى السلم ومطوّعة الملك . أمّا تيارس فانه بهذين العاملين الاخيرين ، وهما نقل بقايا نابوليون واستعدادة لمحاربة أوربا ، قد استمال الشعب اليه وحصل على محبته وثقته ، واستمرّ تيارس مدّة السنوات الثماني التي مضت على زوال وزارته وسقوطه من منزله الى حين خلع الملك لويس فيليب ، رئيساً لجميع المناوئين الذين حاولوا اهباط غبزو ...

وفي ال ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٨٤٨ خلع لويس فيليب من تحت الملك فانحاز تيارس الى الجمهورية ، وكان قد شرع بتأليف تاريخ لحكومة نابوليون الاول سمّاه الحكومة القنصلية والامبراطورية
Le Consulat et l'Empire

وفي عهد الجمهورية الثانية (من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٢) كان عضداً للجمهورية نائباً في المجلس . ولما تولى لويس نابليون رئاسة الجمهورية ، كان تيارس في عداد خصومه . وبالجملة فقد آل الامر بتيارس الى أخذه مع من سبقوا الى السجن بمحاذنة ثاني كانون الاول سنة ١٨٥١ ووضع في سجن قلعة مراس بضعة ايام ثم أبعد عن فرنسا وفي شهر آب سنة ١٨٥٢ أذن له في الرجوع الى وطنه فعاش فيه مدة احدى عشرة سنة بعيداً عن السياسة والحكومة ملازماً الوحدة والانفراد منقطعاً الى التأليف فاكل في سنة ١٨٥٧ كتاب الحكومة القنصلية والامبراطورية السابق الذكر فجاء تأليفاً نفيساً في عشرين جزءاً لم يسبقه احد من المؤرخين الى ما وصل اليه فيه من الدقة والصدق وعلو طبقة الكتابة وخلوها عن شوائب الكلفة . ومن سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٠ انتخب نائباً في مجلس الامة وكان من أعظم معاكسي نابليون الثالث وقد اشتهرت خطبة سنة ١٨٧٠ مخالفة للرأي في شبوب الحرب على بروسيا . وبعد أن شئت نارها واشتدّ اوارها ودارت على فرنسا الدوائر وأسر نابليون الثالث كان تيارس في عداد الداعين الى تشييد الحكومة الجمهورية وذهب من قبل الحكومة الجديدة معتمداً الى لندرة فثيانا فطرسبورج ففلورنسا سعيّاً وراء الحصول على مساعدة واحدة من انكلترا أو النمسا أو الروسية أو ايطالية ضد دولة بروسيا المتصرفة فلم يحل باقل نتيجة وقد اتم هذه الرحلة الشاسعة بمدة لا تزيد على عشرين يوماً على كثرة تقدّمه في السن وفي ٣٠ من تشرين الاول حصل بواسطة الروسية على الاذن بدخول باريس ليستجيز الحكومة في مخاطبة بروسيا عقداً للصلح

وبعد عقد الهدنة وتسليم باريس شرع الفرنسيون بتنظيم الحكومة وتجهيد الانتخابات فانتخب تيارس نائباً من قبل ثلاثين ولاية فاختار النيابة عن ولاية السين على نيابات سائر الولايات وذلك في ٨ شباط سنة ١٨٧١ وفي ١٧ منه سمي رئيساً للحكومة الاجرائية ولما شبت نار الثورة المعروفة بالكومونية أو الاشتراكية واستولى دعاؤها على باريس سلم تيارس قيادة جيش الحكومة الى المارشال دي مكماهون

ونال من بروسيا الاذن بزيادة عدد الجيش فافتح مكماهون باريس بعد حرب شهر ونصف آخر وحصار اسبوع كامل . ثم ان مسيو تيارس تمكن بحكمته وجدته وتعبيل الدول عليه من تجديد قوة اديبة لفرنسا على اثر حطمتها الهائلة وبعث المتمولين على تادية أموال الغرامة الباعضة

وفي ١٢ آب سنة ١٨٧١ انتخب رئيساً على الجمهورية وتأتى له بعد ذلك عقد مقاولات جديدة مع ألمانيا لتقريب آجال الغرامة الحرية وخروج جنود ألمانيا من فرنسا وفي ٥ آذار سنة ١٨٧٣ أعلن للمجلس ، والناس يغفرون مهلين مصفقين بالأيدي ، أنف خامس ايلول عامئذ هو موعد خروج آخر جندي ألماني من ارض الجمهورية

فقررت ندوت النواب والشيوخ ان الموسيو تيارس قد استحق معرفة جميل الوطن . . . بيد أنه لم يستطع طول المكث والاستمرار في منصبه ، اذ كان معظم النواب ضد الجمهورية ؛ وبدا له عندئذ ، فهوّل على الهيئة النيابية بالاستقالة ، فأقيل في ال ٢٣ من ايار سنة ١٨٧٣ ، وأدبل منه الماريشال دي مكماهون رئيساً للجمهورية . فاعتزل تيارس مظاهر السياسة ، إلا أنه بقي رئيساً فخرياً لحزب الجمهورية ولنائبي حكومة الماريشال . وفي ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ انتخب عضواً لمجلس الشيوخ نائباً عن ولاية بلفور . وفي خلال سنة ١٨٧٧ توفي في مدينة سان جرمان وقد تجاوز الثمانين سنة . من عمره فأقام له الفرنسيون مأتماً عظيماً يندر مثله . ومن آثاره الجلبلة عدة تأليف نخس منها بالذکر تاريخ لاس وأعماله المالية ، طبع في سنة ١٨٢٦ و ١٨٥٨ ، وحقوق التملك طبع في سنة ١٨٤٨ ومذهب الاشتراكيين سنة ١٨٤٩ والقديسة هيلانة سنة ١٨٦٢ (وهي جزيرة منفي نابوليون الأول) ، وواترلو (آخر مواقع نابوليون الأول) سنة ١٨٦٣

وأشهر مؤلفاته كلها التأليفان اللذان ذكرناهما أولاً في سياق ترجمته ، وهما تاريخ الثورة ، وتاريخ الحكومة الفنصلية والامبراطورية . وقد ختم الموسيو تيارس هذا التأليف الأخير بوضع مقابلة أو موازنة بين أعظم مشاهير الرجال - يريد بهم أشهر من جاء

ذكرهم في التواريخ الغربية من فآحين وملوك وقوآد - وهم بحسب تواريخ مجيئهم :
الاسكندر المكدوني . وانيبال القرطجني . ويوليوس قيصر الروماني . وشارلمان
الفرنكي أو الفرنساوي . وفريدريك الثاني الكبير البروسياي . ونابوليون الاوّل
ولما رأيت طول باع المؤلّف المشار اليه في وضع هذه الموازنة وبيان منزلة كل
واحد من هؤلاء الرجال الأعظم خلواً عن ضلع أو تشبّع أحببت نقلها الى اللغة
العربية حبّاً بالافادة :

الاسكندر

هو الاسكندر المكدوني المعروف بالكبير الملقب عند العامة بذي القرنين . ولد سنة ٣٥٦
قبل المسيح وخلف أباه فيليبس على ملك مكدونية سنة ٣٣٦ اي في السنة العشرين من سنه
وتوفي سنة ٣٢٣ أي في السنة الثالثة عشرة من ملكه

نشأ الاسكندر على آداب اليونان، وتشرب امياهم ونزعاتهم الى الزهو والخيلاء،
ورث عن ابيه فيليبس حباً حسن الدربة والانتظام. فما لبث بعد استوائه على عرش
الملك أن نهض للفتوح، فسطا على اسيا وداخها اذ لم يجد الا مملكة الفرس الهابطة
الساقطة، ومضى قدماً في غزواته حتى انتهى الى اقاصي حدود المعمور المعروفة وقتئذ.
ولو لم تثبطه جنوده عن مزيد اقدام في التوغل والاستقصاء، لداوم الزحف الى البحر
المحيط الهندي. ولما اضطرّ الى القبول لم يبق له الا امينة واحدة وهي تجديد
غاراته واستئناف غزواته. ولا تحسبن انها القاري اللبيب ان الاسكندر كان يقصد
بالفتوح نفعاً أو خيراً لوطنه الذي لم يكن ليقوى على الاستئثار بتلك المظاهر، وانما
كان أقصى مراده بذلك تمهيد مهبع عظيم في وجه رائد مطامعه وأمانيه؛ فغاية متمناه
بعد الصيت وطائر السمعة والابهة الخيالية وتحمري مرضاة شعب اثينا
وقد ذكر المؤرخون شهرته بالكرم والحلم والرحمة والعدل، الا انه أقدم على

قتل أشهر قواد عساكره برمنيون وفيلوناس وصديقه كليثوس^(١) لانهم أطلالوا ألسنتهم
تنقصاً لأعماله الممجدة

رشد البنية وانسراها كانت نائلته المنشودة في جميع أماله وأعماله - وما أخيه
قصداً وما أعظمها غاية ، فهي أسفل غايات عظام الرجال ، واخس شيء في مطامعهم -
وبينا هو يلتمس لآخر مرة قسطاً من الراحة لجيشه ، أملاً في استئناف زحفاته وحملاته
مطبقاً بها الأرض من أقاصيها الى أقاصيها ، وقد تبسّط ملاءة بموارد الخير والترف
والغبطة والهناء في اكثاف آسيا ، داهمته المنية ففضى وهو على الأرجوان مفرطاً في
تعاطي الخمر والمسكرات ، منغمساً في المنكرات والملاهي والملاذ الدنوية ... اجل
ان الاسكندر قد بهر عقول كل الاجيال والشعوب ببسالته وسطوته ، ولكن لا حياة
في هذه الدنيا أعمى وأشأم وأبلغ في الاسراف وقلة الحيلة والصلاح من حياته ؛ فانه
لم يجاوز بالتمدن اليوناني الى ما وراء ابونيا (وهي قسم بر الاناضول المشتمل على
ازمير الى حدود القسطنطينية) وسورية ؛ وقد كاتنا قبله على نحو من ذلك ؛ فذهب
مغادراً جيل اليونان والديار التي داسها بالفتوح في حالة الفوضى شاغبة شاغبة برجلها ،
حتى كأنه أعدّها وجعلها باطرافها عرضة لمستحوذة الرومان ؛ وبالحق قد فضل
الفيلسوف على هذه الاعمال الفارغة أعمال « فيليومن » ذلك القائد الحكيم الذي
توصل ، مع عدم اشتهاره بمثل هذه الشهرة العظيمة ، الى أن أطل حياة بلاد
اليونان واستقلالها مدة بضع سنوات

(للكلام صلة)

(١) اعظم قواد فيلبس والاسكندر برمنيون وفيلوناس ابنه قتلها الاسكندر زاعماً ان
لها بداً في مؤامرة ومكيدة كانت قد دبرت عليه . والصحيح الثابت انه فعل ذلك بهما حسداً لهما
ونبياً اذ كان واجداً لهما سائلاً لا يثارهما اباه عليه « ٣٢٩ » - اما كليثوس فهو ابن
ظئر « مرضعة » الاسكندر شب معه رضيعي لبان كاخوين حقيقيين ، ثم عدا عليه الاسكندر
في حال السكر وقتله لانه فضل اعمال أبيه على أعماله وأنبه على قتله برمنيون « ٣٢٦ » -
وكان كليثوس قد نجاه من رجل فارسي كان أوشك أن يفتك به في واقعة ايسوس

التدبير المنزلي

في مدارسنا ومعاهدنا العلمية نهضة حقيقية تناولت جميع فروع التعليم والتدريس . ولنظارة المعارف على هذه الحركة المباركة يدٌ تُذكرُ مع الشكر الجزيل . وقد أصابت مدارس البنات قسطاً وافراً من هذه النهضة ، وأصبحت تتدرّج شيئاً فشيئاً في مدارج الترقى والكمال . ومن المواد التي وجهت إليها النظارة اهتماماً خاصاً ، درس الاقتصاد المنزلي ، ولا يخفى على أحد ما في هذا العلم من الفوائد الجمة

وقد أحببنا بهذه المناسبة ان ننقل هنا شيئاً عن مزاوله ذلك التعليم في بريطانيا العظمى اطلعنا عليه حديثاً في إحدى المجلات ^(١) لعل النظارة تجد فيه ما يقع لديها موقع الاستحسان

أعارت بريطانيا العظمى ولا سيما انكلترا تعليم تدبير المنزل اهتماماً عظيماً في السنوات الأخيرة ، فشادت عن سعة مدارس المعلمات لهذا الغرض ، وأنشأت في المدارس الابتدائية والثانوية فروعاً خاصة بتعليم الاقتصاد المنزلي . وازدري فريق من الانكليز ذلك الفن الجليل فانبرى أشهر خطباءهم وأعظم كتّابهم لرفع شأنه ، وأعانهم ذوو الأمر بنفوذهم الواسع ، وشددت الحكومة على ربّات المنازل في تدبير منازلهنّ من ذلك مثلاً ، أن إحدى المحاكم الانكليزية أصدرت يوماً حكماً على

(١) Le Musée Social : L'enseignement ménager en Angleterre et en Ecosse, par Jeanne Morin.

سيدة بالسجن والغرامة وهذه بعض حيثيات الحكم :

حيث أن زوجة ب. كانت تقضي أكثر أوقاتها أمام وجهات المخازن الكبيرة ، تتأمل القبعات والثياب المعروضة فيها ، وماليتها لا تتمكن من ابتياع مثل هذه الثياب ؛ وحيث أن جيرانها وبعض مفتشي البوليس رأوا رأي العين قذارة بيتها وسوء ترتيبه ، وحيث أنهم رأوا زوجها يكنس ويفسل بدلاً منها الخ . فقد حكمت عليها المحكمة بالسجن الخ .

وأصدرت محكمة أخرى حكماً على امرأة بالغرامة لأنها تحققت قذارة رأس ابنتها . ولم تكتمل الحكومة بذلك وبما فاد به الخطباء ، وخطئته أقلام الكتّاب مما يرفع شأن التدبير المنزلي ، بل أشارت بوضع شهادة جديدة تُدعى « ليسانس الاقتصاد المنزلي » تعدل قيمة « الليسانس » في العلوم الأخرى العالية . ولم يلبث أمر هذه الشهادة أن نال أهمية كبرى لدى طبقات الانكليز المختلفة . فصار أكثرهم يعتبرها حلية المرأة ، والشرط المتمم لتهديبها ، مثرية كانت أو فقيرة . وأصبح اليوم الرأي العام يمتدح ما كان بالأمس يذم ، ويُعظم ما كان يحتقر . وكانت بعض المدارس الثانوية قد أبدت علناً عدم استحسانها لهذا المشروع ، ورائت وضع الطبخ في بروجرامها ازاء اللاتينية واليونانية مُحطاً من قدر العلم . فلم تلبث أيضاً أن انقادت الى الرأي العام ، إيماءً لاعتقادها بصحته ، وإيماءً اضطراراً وخوفاً من إغراض الطالبات عنها

ولم يقعد هذا الفوز الباهر ذوي النفوذ في انكسار عن متابعة السعي في توفير الوسائل التي تجبب الى الشابات تعلم تدبير المنزل والتي تحسنه في

عيون الأفراد ، فأوعزت في « جلوسترشاير » مثلاً الى كل ممرضة من ممرضات المجلس البلدي أن تعود الفقراء ، وتمرضهم مجاناً ، وأن تعلمهم قواعد حفظ الصحة وتنظيف المسكن والملبس ، وأن تترك منزلها مفتوحاً أبداً ليدخه من شاء رؤية حسن تديرها المنزلي . وقد روى بعض من زاروا تلك المنازل « أنها تلمع كالشمس نظافةً وبهجةً رغم بساطة أثاثها » ولما كان تعليم الشابة تدير المنزل لا يكفي لجعلها ربّة بيت فاضلة ما لم تكن هي نفسها من متعشقات المنزل ومعيشتِهِ وواجباتِهِ ، فقد رأت بريطانية أن تُربّي حُبّه في فؤادها منذ الصغر ، وأن تزرع في نفسها — وهي لا تزال خالية من كل زرع — ولماً بالترتيب والتنظيف والاقتصاد لا تؤثر فيه طوارئ الحياة وأدوارها ، فأفسحت لتعليم تدير المنزل مجالاً واسعاً في بروجرام تعليم مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات الكبرى . ففداً بذلك أمر الاهتمام بشؤون المنزل يُرافق الفتاة كل أيام دراستها ، كما يُرافقها سائر أيام حياتها بعد خروجها من المدرسة إذ تصبح ربّة منزل

﴿ طرق تعليم تدير المنزل ﴾ سبقت ألمانية وبلجيكية وأميريكية بريطانية العظمى الى هذا العلم ، وخبرته السنين الطوال ، ورأت بريطانية أن تستفيد من ذلك الاختبار ، لتتقي الوقوع فيما وقعت فيه تلك الدول من الخطأ ، فوجه وزبر المعارف الى تلك البلاد الإرساليات لدرس طريقة التعليم المثلى . ولم يلبث المرسلون أن عادوا اليه بتقاريرهم فعرضها على المدارس ، وأجاز لكل مدرسة ان تختار الطريقة التي تراها ملائمة

لمركزها وظروفها ، عازماً على تقرير أوقافها بالفرض وأحسنها نتيجة في
بروجرام المدارس . على ان كل هذه الطرق المتبعة الآن ، وإن فضل
بعضها البعض الآخر قليلاً ، طرقٌ حسنةٌ سهلة ، تسير بالطالبة ، خطوةً
خطوةً ، من أول الطريق حتى آخره دون ان تكل أو تملّ

﴿ مدارس الأطفال ﴾ الغالب الآن في هذه المدارس الاقتصار على
تعليم الصغيرات إزالة الغبار عن الأثاث ، وترتيب الأمتعة بخلاف هذه
المدارس في المانية . فانها تعلمن أيضاً مبادئ غسل الثياب وطبخ الأطعمة
﴿ المدارس الابتدائية ﴾ تُعطى طالباتها في لندره ٦٠ أمثلة في فنّ
الطبخ يستغرق كل منها ٣ ساعات ، ولا تأتي التلميذة عليها إلا وتكون
قد أَلَمَّتْ علماً بكل أصناف الطعام والحلوى وباصطناع الخبز ، وبطرق
حفظ الفاكهة والبقول زمنًا ، وبطبخ بعض المآكل للمرضى والأطفال
و . ٤ أمثلة في غسل الثياب وكَيِّها على أحدث الطرق بما فيها

الثياب الصوفية والملونة ، وفي رتق البالية منها

و . ٤ أمثلة في تدبير المنزل وتنظيفه ، وفي منع أضرار المراحيض
والمداخن وتطهيرها ، ودروساً أخرى في قواعد حفظ الصحة والعناية
بالأطفال ، وفي علم الحيوانات والنبات ، وفي طرق معالجة الأمراض
والطوارئ الفجائية ، ريثما يحضر الطبيب ، وفي مضار الكحول ، ودروساً
في علم الاقتصاد المنزلي ، وتنسيق الصرف على نسبة الدخل

غير أن هذا البروجرام يختلف قليلاً باختلاف المقاطعات ، ففي
« جلسترشاير » مثلاً تراجع الطالبات قبل الانتقال الى المدرسة

الثانوية في ١٠ دروس كل ما تكون قد تعلمته في المدرسة الابتدائية وفي « لينستر » تبدأ الابنة دروسها ، وهي في السابعة من عمرها ، وتُعطى في السنة ٥٠ أمثلة في الطبخ ، يستغرق كل منها ساعة واحدة ، فإذا ما بلغت الحادية عشرة ، تُعطى ٥٠ أمثلة أخرى في الغسل . فتبلغ بذلك ساعات درسها المئة سنوياً

وفي « ليفربول » تتعلم التلميذات بعض القواعد الصحية عن ظهر قلوبهن ، كما يتعلمن هنا معاً بصوت مرتفع الحروف الهجائية . فمن تلك القواعد التي يرددنها : « من يحفظ فمه نظيفاً لا تؤلمه أسنانه » و « حيث لا تدخل الشمس يدخل الطبيب » . وغيرها من نوعها . أما فيما يختص بتعليمهن العناية بالأطفال ، فإن المعلمة تقودهن فرقاً الى مهد الطفل عند أمه ، حيث تُريهن رأي العين كيفية الاعتناء بالطفل ، وملاعبته ولفقه وتقيطه الخ . وقد تمكنت إحدى هؤلاء الطالبات بهذه الطريقة من الاعتناء بأخيها كل الزمن الذي قضته والدتها في المستشفى ، وكان عمره عندما عُهد به الى عنايتها ١٤ يوماً

﴿ المدارس المركزية ﴾ ورأت بعض المدارس تعذر وجود جميع الأدوات والمعدات اللازمة لتعليم تدبير المنزل في كل واحدة منها ، فاتفقت على انشاء معهد مركزي عمومي ، اشتركت في تأثيمه ، فتذهب اليه طالبات كل مدرسة منها في اوقات معينة . تتعلمن تدبير المنزل نظرياً وعملياً وفي هذه المدارس المركزية قسم ليلي لتعليم الشابات ﴿ التعليم في المنازل ﴾ ومتى تقدمت الطالبة قليلاً في هذا الفن

تذهب مرّة في الشهر الى منزل إحدى المعلّّات ، فتُدّيره بمعرفتها ليتسنى لها بذلك تطبيق القواعد العامية المدرسية على العمل في بيتٍ منفردٍ وفي « تشستر » و « ليفربول » يؤجّر المجلس البلدى لهذا الغرض بأجرٍ متهاودةٍ منزلاً مؤثّقاً لمعلّّات المدينة ، مشروطاً عليهنّ في مقابل ذلك أن يكنّ ترتيبه الى تلميذات المدارس الابتدائية . وقد أبدت كثيرات من هؤلاء التلميذات مهارةً عظيمةً ونشاطاً وذكاءً في العمل ؛ وكثيراً ما توصل البعض منهنّ الى اصطناع أبدع أمتعة المنزل من أشياء قديمة بالية لا قيمة لها . فمن ذلك أن إحداهنّ أخذت مرّة صندوقاً للشحن ، وكسّته قماشاً ظريفاً ، وزانته برسوم جميلة ، فكانت منه مكتبة بديعة المنظر تليق بردهة استقبال . وحوّلت أخرى جرابات صوف بالية الى ثوب طفل يصلح للأعياد ، واصطنعت غيرها من علب الحلوى اطاراً للصوّر متقناً جميلاً . ولا ريب في أن مثل هؤلاء الطالبات يحولن منازلهنّ الى جنّات غناء ولا تُثمّ الابنة دروسها الابتدائية إلّا وتكون قد خاطت كلّ جهازها من القميص حتى القبعة ، ومهرت كذلك في التمرّض والعناية بالأطفال ، وفي الغسل والطبخ ، وفنون الاقتصاد ، واصطناع الأبسطة ، وتنجيد المقاعد والكراسي ، والرسم والتصوير وسائر الأشغال اليدوية

✽ الاقتصاد المنزلي في المدارس الثانوية ✽ لم تُفسح هذه المدارس لتدبير المنزل المجال الذي أفسحته المدارس الابتدائية ومدارس الأطفال ، وذلك لأنّ الطالبة تدخلها وقد أضحت من فضليات ربّات المنزل ، لا ينقصها إلّا النزر القليل ، فتراجع فيها كلّ ما تعلّمت قبلاً مع التطويل

والإسهاب . وقد أرادت بعض هذه المدارس أن تصبغ علم تدير المنزل بصبغة عامية ، فضمته الى عامي الطبيعيات والكيمياء ، وزادت فيه تعليم الطالبات كيفية تطبيق المبادئ الكيماوية على الشؤون المنزلية ، فتوسعت في درس المواد التي يتركب منها كل نوع من أنواع الأغذية وكيفية تحويلها الكيماوي بالطبخ والاختمار ، وخص الماء كل بالجهر ، وطريقة اصطناع المسكرات والحلويات ، ودرس محلولات خاصة بتنظيف الأمتعة والأقمشة ، وغسلها من أصواف وأجواخ وحرائر وجلد ورخام وزجاج وخشب ، وكذلك في علم الفسيولوجيا والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة ، وعلم المثلثات ، ومبادئ علم الآليات ، وبعض دروس مالية وتجارية ، كتسليف النقود والاسترهان ، وتحرير العقود والصكوك ، ومسك الدفاتر الى غير ذلك مما يطول شرحه

﴿ مدارس المعلمات ﴾ أما المعلمات المكلفات بالتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية فيتعلمن في مدارس عالية خاصة بتخضيرهن للتدريس تُعدّهن للشهادات المنزلية العليا المقبولة من الحكومة ، وتؤهلن للتعليم برواتب تتراوح بين ٧٠ و ٣٠٠ جنيه سنوياً . ولا تقبل هذه المدارس إلا حاملات الشهادات الثانوية . ومن أشهرها مدرسة « كلافام » في لندره ، ومدة التعليم فيها ٣ سنوات . ومما تتناوله دروسها علم الحياة ، وعلم الميكروبات ، والحقوق المدنية ، والاقتصاد ، ومسك الدفاتر

ومن هذه المدارس كلية تدير المنزل في « ايدنبرج » وفيها ، عدا ما تقدّم ذكره في الكلية السابقة ، أقسام خاصة بتعليم كل فرع من

فروع تدبير المنزل على حدة ، فتقصده كل فتاة تروم الاختصاص بفرع من هذه الفروع ، وتخرج منه بعد ٦ أشهر بشهادة « مربية أولاد » أو « مدبرة منزل » أو « طاهية » الخ

وتأتي كلية ايدنبرج أيضاً في العاصمة والضواحي محاضرات في حفظ الصحة والتمريض والعناية بالأطفال وما شابه ذلك

فترى أن التعليم المنزلي في بريطانيا قد كاد يبلغ حد الكمال وهو لا يزال في طوره الأول ، فإنه في حالته الحاضرة يمكن كل انكليزية من اتقان شؤونها المنزلية ، ويعلمها كيف تؤثث منزلها بنفسها ، فتصنع الأبسطة ، وتحبك قش الكرامي ، وتصلح الأقفال ، وتزين الجدران والأمتعة بالرسوم والنقوش ، وتتعد بنفسها زرع أزهار حديقتها ، وتقي تلك الأزهار في غرف المنزل من الذبول السريع ، وتختار الألوان التي تتفق مع بعضها بعض في تنسيق الأمتعة وترتيبها بذوق يزيد جمالاً ورونقاً ؛ فتجعل منزلها شعاعاً من نور نفسها ، ونسمة من حياتها ، يُنير ويحيي الأفئدة التي يضمها بين جدرانها . ولقد صدق الوزير الانكليزي الذي قال : **إن إدارة المنزل جيداً تستدعي من المقدرة والبراعة والذكاء فوق ما تستدعيه إدارة مملكة واسعة** »

ولاريب في أن مثل هذا التعليم في مصر ، يؤثر تأثيراً سعيدياً في الحياة العائلية وفي أخلاق الأمة وصحة عقولها وأبدانها ، وفي سلامها ونجاحها ، ويصرف اهتمام شاباتنا عما لا يجديهن نفعاً الى ما يضمن سعادة أسرهن

الضمير

الضميرُ قوَّةٌ من قوى النفس ، بها يُقابل الانسانُ أعماله على
الناموس الأدبي ، ويشعر بالسرور أو الكدر لمطابقة أعماله لذلك الناموس
أو لمخالفتها . فالضمير يستحثُّ الانسان على إتمام الواجب ، ويدفعه على
عمل الخير ، أو يبيته على ارتكاب المنكر . فهو بشير السعادة الأبدية ،
ونذير الهلاك الدائم

ليست أفعال الحيوان ناجمة عن شعورٍ بوجوب قضائها ، وتحتّم
إجرائها . بل هي ناتجة إما عن خوفٍ واقع ، وإما احتياجٍ دافع . وليس
الانسان كذلك ، بل إنَّ المبدع الحكيم خصّه بطبيعةٍ أدبية ، وصفاتٍ
كالمية فطرية . فسنَّ له ناموس المحبة الكامل ، وجعل له قائداً يرشده
إليه ، ودليلاً يدلّه عليه ، وما ذاك المرشد الدليل إلاّ الضمير

إذا أردنا أن نحكم على أعمال الغير ، نتصوّر ما يبدو لنا من أعمالهم
وما ينبئ عن أفعالهم . وتقابل ذلك على الناموس الأدبي ، فيتضح لنا
ما ينطبق عليه ، وما يشذّ عنه ، ومن ثمَّ يكون حكمنا صحيحاً مبنيّاً على
التحقيق ، صادراً عن العقل الأدبي وليس عن الضمير ، لذلك لا نشعر في
هذا الحكم بنخذه ولا بمدحه

وليس الضمير معلول الخوف ، إذ انه موجودٌ في من تسنّموا أسمى
المراتب ، واستلموا زمام الأمور ، يديرونها كيفما شاؤوا وشاء الهوى ،
خافهم الجميع ولم يخافوا أحداً

وليس الضمير أثراً للملكة استحسنت في الأذهان بالتكرار،
ورسخت في النفوس مع تمادي الأدهار، ولا مما تدعو إليه قوة الوهم، أو
صلاح المعاشة، أو حب السلام، فإن هذه علل متباينة في ذاتها، فضلاً
عن تفاوت الأشخاص، في الميل إليها، والاستعداد الفطري لقبولها،
فمفعولاتها تكون مختلفة في الماهية ومتعددة، والضمير لا يتعدد في
الإنسان، ولا تتفاوت ماهيته باختلاف الأحوال والأزمان

وقد خلط بعضهم الضمير مع البواعث الأدبية كالميل للرحمة، وإيثار
العدل، وحب الحقيقة. هذه البواعث هي غرائز أدبية، ضرورية لإرشاد
الإنسان ولا سيما في حالته الأولى، حينما كان حجاب الجهل مسدولاً،
وهي تظهر في هيئات خصوصية معدودة، وأفعال محصورة محدودة، ولا
تتضمن واجباً كالضمير، فضلاً عن أنها كثيراً ما يعارض بعضها بعضاً،
فهي مفتقرة إلى قانون ينظمها: تعطف الغني عواطف الشفقة على الفقراء
وتدفعه لمساعدتهم، ولربما جنح بعضهم من جراء ذلك إلى الخمول،
فانقطع عن العمل، متربعا على بساط الكسل، فتكون الرحمة لمثل هؤلاء
ظلماً، والاحسان إليهم إساءة وجراً

وكثيراً ما تكون الرحمة واجبة، حيث العقاب ضروري اقتضاء
للعدل؛ فإن كان العدل مجرداً، لا دخل للمحبة فيه، تعذر وجود الرحمة.
لذلك لا بد لهذه البواعث من شروط يجب مراعاتها، ونظام تجري عليه،
حتى الحقيقة فإنها لا تقال في كل الأوقات

والضمير يشابه العقل في بعض أعماله: فإن من أعمال العقل

إدراك الأوليات، نحو كل جسم موجود في مكان، وكل تغير حادث في زمان، وكل حادث له سبب وما أشبه من البديهيّات التي لا تفتقر إلى برهان، ولا يختلف فيها اثنان

كذلك من أعمال الضمير ما هو بديهي لا يحتاج إلى شروط ووسائط، كالرغبة في الخير والابتعاد عن الشر، تسديداً لمطالب الناموس الأدبي، الأمر بعمل الخير، واجتناب الضير. فمن أثر الشر على الخير يسيء لنفسه أولاً ويضعف صوت ضميره، لعدوله عن سبيل الحق المنير وتسكعه في ظلمات الغرور

وقد يحول بين الضمير والحقيقة حجاب من نسيج الجهل، أو فاصل من مادة المآرب الشخصية، أو غشاء من ظلمة التهور في دنيا الدنيا فيجئح المرء إلى الشر بدلاً من الخير، ويشتري الضلالة بالهدى، ويسقط من أوج الفضيلة، إلى أقصى دركات الرذيلة، وبئس المصير، مصير المنافقين

أمّا المستقيم في أعماله، الصادق في أقواله، المتحلي بحلى الفضائل السالك في منهج الكمال، فله من راحة ضميره الحي سرور لا يحيط به الوصف، ولا يقوى على تبيان محاسنه البيان. سرور لا يدانيه في التأثير جمال المناظر الطبيعية، ولا عذوبة الانغام الموسيقية، فلا غرو إن قيل: إن الضمير صوت الله في الإنسان

مهرجس عبر الملوك

الشرق وأبناؤه

اعتاد دولة الأمير الخطير، « محمد علي باشا »، شقيق الجنب العالي الخديوي أن يقرم في كل سنة برحلة في ناحية من أنحاء العالم، وأن يدون عند عودته آراءه وملاحظاته ووصف ما رأى وشاهد في كتاب ينشره ويهديه إلى أصدقائه تذكراً لرحلته. وقد سافر في العام الماضي إلى الولايات المتحدة، وعرف القراء من الصحف اليومية ضروب الخفاوة والإكرام التي قام بها السوريون في العالم الجديد ترحيباً بالأمر الترقى المصري الكبير. فنشر دولته في كتاب تفصيل رحلته هذه، وذكر السوريين بكل اطراء، واثني على همهم وإقدامهم، واحتفاظهم بقوميتهم العربية في أقصى الاصقاع. ونحن اليوم نأقون عن هذا الكتاب الجليل صفحة عن حالة الشرق، عسى أن يكون فيها عبرة وذكرى. قال الأمير حفظه الله :

إنَّ الثلاثين سنة التي قضيتُ معظمها جائباً في أنحاء أوربا، والتي لا أنكر المزايا التي اكتسبتها فيها بعماشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين، قد زادت في قلبي حبَّ بلادي وتعلُّقي بالشرق والشرقيين. فبكلِّ جوارحي أنادي « فليمش الشرق وأبناؤه ! »

جديرٌ بنا أن نفتخر ببلادنا العزيزة، مهبط الأنبياء، ومنبع الأديان وأصل التاريخ، ومصدر التمدن. فذكرُ مجد الشرق يُحزنني. فأين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ ألقوا معي نظرة في تاريخ حياة أجدادنا. إنه كان مجيداً : فكم بلادٍ فتحوها بشفار سيوفهم، وكم أُمم أخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ! إنهم لم يتركوا وسيلة لإعلاء شأنهم، واطهار عظمتهم،

ونشر سلطانهم ، ألاّ اتخذوها ، مُقَدِّمين عليها بلا خوف ولا وَجَلٍ . ولم يدعوا باباً يوصلهم الى غايتهم الشريفة ، ألاّ طرقوه بدون تردّد أو تهاون . فالتاريخ يشهد اذاً بما كان لهم من صفات الفاتحين ، كالشجاعة والإقدام ، ولا سيما التفاف بعضهم حول بعض ، وجمع شملهم ووحدة كلمتهم وإخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم

فبالله ماذا جرى لنا حتى أصبحنا في مؤخرة الأمم المتمدّنة ؟ إن بلادنا لم تتغير ، رجالها هم أبناء أولئك الأجداد وأحفاد أولئك الأبطال . فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسرّ ؟ أظن أننا تهاوناً في أمورنا ، خلّت علينا المذلة والمسكنة ، وتركنا شؤوننا ففشيّنا من النفس ما غشيّنا »

الامير محمد علي

الرقص المصري

قال العلامة ويلكنسون المؤرّخ الانكليزي في كلام له عن الحضارة المصرية : « إن نساء قدماء المصريين كنّ يرقصن في الفرح والترح على السواء . وتوجد في المقابر المصرية ، في بني حسن بمدينة المنيا ، صوراً عديدة تمثّل الراقصات وهنّ يتمايلن طرباً وسروراً على نفثات الدفوف والعيدان . ولا يختلف رقص بعضهنّ عن رقص البطن المعروف عند المصريين الآن . وأضيف الى ذلك أن لباس الرقص عند بعضهنّ كان عبارة عن نسيج رفيع من القطن مفصّل بشكل الجسم ، ومنه يُرى

النحر والبطن والساقان . وكان بعضهن يرقصن بهيئة قبيحة ، وفي أيديهن الدفوف والصاجات »

و روى بعض المؤرخين أن المصريين تعلموا رقص البطن من الفرس ، عندما أتوا الى مصر فاتحين . فأتقنته نسائهم ، وبرعن في حركاته وسكناته ، ولبثت الراقصات موضعاً لاحترام العامة والخاصة ، حتى فتح المسلمون مصر ، فدالت دولة الرقص . كما قضي على غيرها من فنون قدماء المصريين وعاداتهم

ثم دبّت روح الحياة في مصر في منتصف القرن الماضي . ووجد من سعى الى ترقية الآداب والفنون . فنهضت الموسيقى ، وارتقى الغناء ، وترعرع النثر والنظم . أما الرقص فبقي مهملاً ، لأن أبناء البلاد منعتهم أحكام الدين والعرف والعادات عن أن يقتبسوا عن الأفرنج الرقص الذي يشترك فيه الجنس اللطيف والنشيط معاً . بل كانوا يرون أن مجرد النظر الى راقصة أمر لا تجهزه الآداب . وكاد فن الرقص يصبح نسياً منسياً لولا نسوة من أهالي الصعيد أتقنه بعض اللواتي ، ولكنهن لم يكن يرقصن جهراً في الأندية أو المراسح خوفاً من الحكومة

وكان بعض التراجمة والأدلاء يقودون السائحين الى بعض مواخير في القاهرة ، فترقص النسوة أمامهم تهتك شائناً ، وحركات معيبة ؛ بل كان بعضهن يرقصن عاريات ، فيخرج السائحون ساخطين على مصر ورقصها ، ويكتبون عن الرقص المصري قاذحين ، بناءً على ما شاهدوا بعيونهم من الأمور التي لا ترضاها أخط طبقات الأمم المتوحشة ، وكانت

كتابة هؤلاء السائحين من أكبر البواث حمل المصريين على مشاهدة هذا الرقص . فكانوا يبذلون العشرات من الجنيهات للتمتع سرّاً برؤية راقصة وهي تشتغل بصناعتها الشائنة

ثم أخذ الرقص المصري ينتشر شيئاً فشيئاً في الموالد التي تقام في الوجه القبلي . وقد تعامت النسوة هناك من فريق من النسوة المبتذلات اللاتي أمرت الحكومة بنفيهن من العاصمة وبعض جهات الوجه البحري الى مدينة أخميم

وعرفت منذ نحو ٣٥ سنة راقصة تدعى « بنت أبوشنب » كان يحضر رقصها الألوف . ومتى بدأت في العمل صمت الحاضرون كأنهم في معبد . فاذا انتهت طافت بهم « لجمع النقطة » فلا يقل ما تجمعهم في الجلسة الواحدة عن مئتي جنيه !!

ومن الغريب أنه بينما كان الرقص المصري منحطاً في مصر لا يرى اليه إلا بعين الإزدراء ، كان بالغاً أعلى درجات الرقي في أكثر بلاد الشرق والمغرب الأقصى . وجرى حديث في هذا المعنى منذ نحو ٢٥ سنة بين المسيو مانولي يوانيدس « صاحب قهوة ألف ليلة وليلة » ورجل من المغاربة فذكر المغربي أنه توجد في تونس نسوة يُحذِن الرقص المصري بلا تهتك ولا تبذل . فاتفق المسيو يوانيدس مع مُحدثه على أن يُحضِر بعض هؤلاء النسوة للرقص في مصر . فلَبَّى الطلب . وفُتِحَت أوّل قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة « اللوفر » في سنة ١٨٨٧

وكانت أجرة الدخول الى هذه القهوة عشرة غروش صاغاً للدرجة

الأولى ، وخمسة قروش للدرجة الثانية . ومع أن الميسو يوانيدس كان يدفع لهذه الجوقة التونسية ستة جنيهات في الليلة ، فإن مكاسبه كانت عظيمة لإقبال المصريين على قهوته وإعجابهم برقص أولئك التونسيات . ورأى جماعة من اليونانيين أن يقتدوا بالميسو يوانيدس فأنشأوا في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن الأقاليم قهواتٍ عدَّة للرقص البلدي . وتعلَّمت المصريَّات الصناعة . وأحكمن الملابس اللازمة لها . ووضع لهنَّ مشهورو الملحنين أدواراً يرقصن على أنغامها . وساعدهنَّ على إتقانها فريقٌ من مشهورى الطبَّالين . ووضع النظام المتبع في القهوات الراقصة ، وهو أن يغني المغنون دورهم ، ثم تتبعم الراقصة ، فتخرج الى المسرح ملتفة بعباءة ولا تلبث أن تبدأ بالرقص على نغمات العود والقانون والدربكة ، وهي تتمايل في كسائها المعروف ، وهو قميص من الشاش ، وفوقه صدرية حريرية مزركشة تستر الثديين ، وتثورة مرفوفة بالأشرطة المذهبة . ومتى أتمت دورها يعود المغنون ، فالرقص وهكذا

وبلغ عدد قهوات الرقص البلدي في العاصمة منذ عشر سنوات ١٩ قهوة . ثمَّ فترت حرارة المصريين في الإقبال على هذه القهوات ، فانحطَّ عددها الى ست قهوات ، منها ثلاث مهددة بالإفلاس وكانت هذه القهوات عامرة بعددٍ يُذكر من شهيرات الراقصات ، بين مصريات وسوريات وفارسيات ومغربيات ، ومنهنَّ من حازت مادليات من اكبر معارض أوروبا وأمريكا إعجاباً بصناعتهم . وبلغت أجور الشهيرات منهنَّ نحو ٦٠ جنيهاً في الشهر

ولكن هؤلاء البارعات المتفنّات قد تعب بعضهنّ وملّ، وشاخ البعض، واكتفى البعض بما جعّن من مال وعقار. فأهملن الصناعة. ولم يبق في القهوات إلا راقصات مقلّدات لا يزيد راتب أكبرهنّ عن عشرين جنيهاً في الشهر. ويكتفى بعضهنّ بأخذ ثلثي قيمة ما يفتحه لهنّ الزبائن من زجاجات البيرة، ويختلف ثمن الزجاجاة من عشرة قروش إلى ثلاثين قرشاً وقرن بعضهنّ الرقص بالغناء. وقد اشتدّت المزاحمة يوماً بين اثنين من أصحاب القهوات على غانية مصرية تجيد الفنّين، فبلغت أجرتها ١٥٠ جنيهاً في الشهر عدا نصيبها في ثمن ما يُفتح لها من زجاجات البيرة والشمبانيا ولبثت الحكومة زمناً، وهي متأثرة بأقوال أعداء الرقص المصري فصادرتهُ، وأمرت بأقفال بعض مراسحه. فقاضاها أصحاب هذه المراسح أمام المحاكم المختلطة، فأصدرت محكمة الاستئناف حكماً قالت فيه « إن الرقص المصري فنٌّ من الفنون الجميلة، وليس فيه شيء مخالف للآداب بالمرّة »

ولكن هذا الحكم لم يقنع الكثيرين من أدباء المصريين، فحمل الأديب الكبير محمد بك المويلحي على الرقص وأنديته حملة شعواء في كتابه « حديث عيسى بن هشام »

وزار المستر رودى الكاتب الانكليزي قهوة « النوفرة » عند ما كان يرأس تحرير جريدة الاجبشن ستندرد أحد ألسنة الحزب الوطني، فأعجب بها، وأعلن إعجابه في مقالة نشرها في تلك الجريدة، فقامت قيامة الصحف المصرية عليه، واتّهم صاحب « المؤيد » المرحوم مصطفى كامل

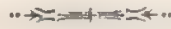
منشيء الاجبشن ستندرد بأنه يدعو المصريين الى الدّعاة والفجور
ثم أخذ بعض الناقدين وأهل الرأي والمدركين حقيقة الفنون الجميلة
يخنفون من انتقادهم على الرقص البلدي ، ولا سيما بعد أن شاهدوا في
أوروبا وأمريكا ومصر من الرقص الافرنجي المعيب والتهتك الذي لا زيادة
بمدى لمستهيد

وقد حدث منذ شهرين أن راقصة انكليزية أرادت السفر الى الهند
فقامت الصحف الانكليزية منادية بالويل والثبور ، وطلبت من الحكومة
منعها عن عزها بدعوى أن الهنود لا ينظرون الى حركات هذه الراقصة
بالعين التي يرى بها اليها أدباء الانكليز

وهكذا شأن القوم معنا ، فهما تحشمت الراقصة المصرية ، عدّوا
رقصها تهتكاً وابتدالاً . ومهما تهتك الراقصة الأجنبية ورق الشفوف
فأعلن ما استتر وجوباً وجوازاً من أعضائها ، عدّوا عملها نهاية الرقي العقلي
والأدبي . وسبحان مقسم العقول والأرزاق

نرفيس مبيب

مصر



- الأمل هو الخبز الذي تتغذى منه النفس كل يوم
- اذا افكرت بمصائب أمس الدابر ، هانت عليك مصائب اليوم الحاضر
- الابتسامة في ثغر بعض الناس تشبه وخز السنان
- أنشد مغنٍ بين يدي المأمون هذا البيت :
- واني لمشتاق الى ظل صاحب بروق ويصفو ان كدرت عليه
- فصاح به الخليفة : ويحك ! جثني بهذا الصديق وخذ نصف المملكة

متاحف الآثار

في مصر

ألقى السيّد ماسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية خطبة في الجمعية العلمية الفرنسية في باريس ، تكلم فيها عن أعمال الحفر والآثار في مصر ، جاء فيها عن المتاحف قوله :

إنّ إنشاء متاحف المديرية في نظري أمرٌ لا بدّ منه . وكنت من أول وصولي الى مصر (١٨٨١ - ١٨٨٦) قد رأيت أنّ متحف بولاق يضيق عن استيعاب كل ما تُخرجه أرض مصر من الآثار ، وإنه لا بدّ من إنشاء متحف في الاسكندرية ، تُعرض فيه آثار العهد اليوناني الروماني . لكنّ الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الحين حالت دون تحقيق هذه الأمنية

ولما رجعت سنة ١٨٩٩ وجدت الآثار المجموعة في الجزيرة مكدّسة بعضها فوق بعض فصمّت النية على أنّ أنشيء في جهات مختلفة متاحف محلية تُعرض فيها الآثار المختصة بكل مديرية ، الدالة على تاريخها وحياتها القديمة . أمّا الآثار التي تتعلّق بالتاريخ المصري العام فتوضع في متحف القاهرة

وبما ان ميزانية المصلحة لم تكن تقدّر على القيام بالنفقات الطائلة التي يتطلبها المشروع ، رأينا ان نشارك الأفراد ، أو بالأحرى الدوائر المحلية ، في الأمر . فبدأنا نحو سنة ١٩٠١ بالاقصر ، لكننا لم ننجح في سعيينا . وفي

سنة ١٩٠٥ عاودنا الكرة ثانية ، وفاوضنا شركة ترعة السويس ، فلم نفز
بالنتيجة التي كنا نرجوها بفضل مساعدة البرنس دارنبرغ ، مع أنه كان
في الاسماعيلية في ذلك العهد شبه متحفٍ جُمعت فيه الآثار التي كان قد
وجدها المسيو كليدا في حفر التربة

وَمَ يَكُنْ الْأَمْرُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَسْوَطِ وَأَسْوَانَ . فَاِنْ مَسَاعِيَّ هُنَاكَ
كَتَلْتُ بِالنَّجَاحِ التَّامِ . وَالْفَضْلُ فِي انْشَاءِ مَتَحَفِ اسْوَانَ عَائِدَ إِلَى مَصَابِحَةِ
الزَّيِّ التي تَنَازَلَتْ لَنَا فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ١٩١١ عَنْ الْبَنَاءِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ
شَيْدَتْهَا لِمُهَنْدِسِيهَا فِي جَزِيرَةِ « أَنْسِ الْوُجُودِ » . وَقَدْ جَمَعْنَا فِي الْمَتَحَفِ
الْمَذْكُورِ الْآثَارَ الَّتِي وَجَدَهَا فِي بِلَادِ النُّوبَةِ بَيْنَ ١٩٠٨ وَ ١٩١١ الْخَوَاجَاتِ
رِيَسْتَرِ وَفِيَرْتِ ، وَفَتَحْنَا أَبْوَابَ الْمَتَحَفِ لِلْعَمُومِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ١٩١٢
وَأَرَصَدَتْ لَنَا نَظَارَةَ الْمَالِيَةِ سَبْعَةَ آلَافِ فِرَنْكٍ لِلانْفَاقِ عَلَيْهِ . فَهُوَ وَاحِلَةٌ
هَذِهِ مَتَحَفِ الْحُكُومَةِ الْمِصْرِيَّةِ

وَالْفَضْلُ فِي انْشَاءِ مَتَحَفِ اسْوَطِ عَائِدَ لِسَيِّدِ بَكْ خَشْبَةِ الَّذِي كَانَ
قَدْ نَالَ رَخْصَةً بِأَجْرَاءِ حَفْرِيَّاتٍ فِي الْمَدِيرِيَّةِ . وَكَانَ يَتَاجَرُ بِالنِّصْفِ الَّذِي
هُوَ حَصَّتُهُ مِنَ الْآثَارِ الْمَكْتَشَفَةِ . لَكِنْ أَحْمَدُ بَكْ كَمَالُ الْمُتَوَلَّى مُرَاقِبَةُ الْحَفْرِ
مِنْ لَدُنْ مَصْلَحَةِ الْآثَارِ تَمَكَّنَ مِنْ اقْتِنَاءِ بَأَنِ الْوَاجِبِ الْوُطْنِيِّ يَقْضِي عَلَيْهِ
بَأَنِ يَنْشِئَ عَلَى نَفَقَتِهِ فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ مَتَحَفًا يَجْمَعُ فِيهِ عَلَى الْأَقْلَى قِسْمًا
مِنْ النِّصْفِ الَّذِي يُخْصَةُ فَأَنْشَأَ الْمَتَحَفَ وَتَسَامَنَاهُ هَذَا الْعَامَ

وَقَدْ نَحْنُ هَذَا النِّحْوِ مَجْلِسَانِ آخِرَانِ وَيَمَكِّنُنَا الْقَوْلُ أَنَّ الْمَشْرُوعَ سَائِرَ
فِي أَحْسَنِ السَّبِيلِ

في رياض الشعر

✽ المراسلات السامية ✽

كنا قد نشرنا في السنتين الأولى والثانية « الزهور » شيئاً من المراسلة الشعرية التي دارت بين الشعراء الكبارين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والأمير شكيب أرسلان ، فلاقى ذلك الشعرُ النفيسُ استحساناً لدى الجميع . وها نحن ننشر اليوم قصيدة أرسلها الأمير شكيب ، وهو في طبرية ، الى المرحوم محمود سامي باشا بنشوق إليه ويعزيه بفقد كريمة له :

أيُّ رِيٍّ بالصُّحُفِ والأقلامِ لفؤادٍ الى لقاءك ظامٍ
وتناجي الأرواحِ بعداً وفي القر بـ تَلّاقِ الأرواحِ والأجسامِ
كلما شئتُ شَدَّ رحلي إلى مص مر نَبَتَ بي عوائقُ الأيَّامِ
تعتني سَديني وبينى وبين النيل لم يبقَ غيرُ سهمٍ لرامٍ
ولقد طالما تَمَثَّلْتُ ذلك المـاءِ يجري وكنتُ في الأوهامِ
كم أراني الخيالُ لقيّاً وهذا غيرُ ما جاد طيفكم من لمامٍ
وجذبنا من الحديثِ غُصُوناً وسهرنا الى نحولِ الظلامِ
ورويانا من القريضِ الذي تس كرمته العقولُ من دونِ جامِ
ونَجَزنا الى القلوبِ عهداً قد تَمادت كذاك شأنُ الدِّمامِ
سيقولُ الأميرُ ماذا الذي عا قَ وماذا يحولُ دونِ الرامِ
ما نأتُ دارُ من تُحِبُّ وعيبُ قصُّ ذي قدرٍ على الإتمامِ
ينتنا ليلتانِ لكن مع الغي بـ سِوَاةِ يومانِ أو ألفِ عامِ
وعزيرُ اللقاءِ والإلفِ لم تشـ حظ به الدارُ زائدٌ في الهيامِ

ليس ما بيننا سوى البحر يوم
دون مصر بجران منه ومن آ
ذلك بحر تسير فيه سفين
وأنهم يدرون أنه الإله
ومقال إنا من العصبة الفت
أنا أرجو في مصر لقيا عظام
صلة الإله بيننا وأرى الآ
وحيني إلى الذي طالما اشتق
الأمير المحمود بالاسم والفع
سيد إن تحج كبة عليا
باهر القدر إن تزنه مع الأقو
مفرد خافه الزمان فناوا
جد في حصر بأسه وهو لوجا
كحسام خبا سناه بغمير
ولع الدهر بالفرايب والبخ
أيها السيد الهمام ومن يكف
لك ذكر قد طار في الشرق والغر
هل تراهم أخفوا علاك وهل تح
ولعمري ذكائك مثل ذكائك
ولانت الذي نشرت هذا العـ صبر قريضا طوى أبا تمام
من رواه ولم يخل ربه قد
أدب حزنه وليس كذا القسم من الحظ سائر الأقسام

ن ولكن سواء بحر طام
خر بحر الوشاة والثمام
من حظوظ اللثام كالأعلام
لك ولكن يغنون صيد العظام
بيان والطاعنين في الأحكام
وذهم بات ساريا في عظامي
داب أقوى فنا من الأرحام
ت بعيدا فكيف وهو أرامي
ل ولم خالف الفعال الأسمي
ه نجد ما نسيت منه المرامي
ام في الفضل مال بالأقوام
ه كذلك العظام حرب العظام
ل لقيدوا طرا بغير خزام
وسواء غمد بغير حسام
ت أحل اللبث تحت النعام
به ان قيل فيه محمود سامي
ب وفضل أدناه فوق الهام
ن في فعال اللبث في الآجام
هل تغيب الشمس طي الغمام
ولانت الذي نشرت هذا العـ صبر قريضا طوى أبا تمام
من رواه ولم يخل ربه قد
أدب حزنه وليس كذا القسم من الحظ سائر الأقسام

ولعمري مع ذاك أيُّ علاء
أحرَّ الدهرُ منك شهماً نسامي
ولئن جرتَ عن وزارةٍ أمرٍ
إن صلاك الزمانُ حرباً عواناً
ولعمري الذي دهاك أخيراً
لا تَحُلْ كنتَ في الفجعةِ فرداً
قمد سكبنا نظيرَ شعرك دمعاً
إن بكينا فقد بكينا على حز
والذي راح فليهنأ على فر
هذه سنَّةُ الليالي فادعوا

لم تكن منه في الذرى والسنام
أن ينال الجوزاء بالابهام
لم تزل صدرَ دولةٍ الأفهام
فقدیمُ عدوانهُ للكرام
كان وقعَ السهام فوق السهام
كلُّ قلب لجرح قلبك دام
في نواح كنوح وُرق الحمام
نك والشكل أعظم الآلام
قمة دارٍ ليست بدار مُقام
ك إلى الصبر سنَّةُ الاسلام

سكيب اسمره



الشاعر والليل والطيف

الله في وجدٍ وفي مأملٍ
قد كنتُ أشكو عذلي في الهوى
ملكتُ عذبَ اللوم جهلاً به
ما أولعَ القلبَ بما يجتني
أهفو لمهدي . ليت لي مثله
إذ أترك الاتجم في ألقها
وأحكم الكوة دون الصبا
وأعني كرسيَّ مستكبراً
سجاري مشعلة في في

من لي بعود الزمن الأول
فصرت مشتاقاً إلى عذلي
لو كنت أدري الحبَّ لم أمل
وأفتنَ العينَ بما تجتلي
وليتني في ليلي الأبليل
شوقاً إلى نبراسي المشعل
وأوصدُ البابَ على الشال
كالملك فوق العرش إذ يعتلي
ثم براعي من على أنجلي

وقموني لإريقها مُترَعٌ إذا أنا أفرغتهُ بمثلي
 في حجرة كالقلب في ضيقها لو حُمِلَتْ غيري لم تحمل
 تَسْمَعُ مني في سكون الدُّجى ما يسمع الروضُ من البلبل
 له يطيبُ اللَّبَثُ في عشه ولي يطيب اللبث في منزلي
 إِنَّا اقتسمنا الليلَ ما بيننا له الكرى في الليل والسهدي
 كتبي تنجيني فتمشي بها عيناى من شكل الى شكل
 ما بين أوراقٍ بها غصّةٌ وبين أوراقٍ بها ذبَلٌ

يا خوات الوحي في تبهه ملأت قلبَ الشاعر المختلي
 سوانحي منك وفيك انجحت فأنزلي الآيات لي أنزلي

يا طيفها لا ترنجع معجلاً لا تُنْعِ الزورة من معجل
 إني وحدي . حجرتي مأمنٌ فأنس الى صبك . لا تجفلي
 أدنُ قليلاً . قد أطلت النوى جُد مرة . بالله لا تبخل
 لو لم تكن تشاقتني نفسها يا طيفها ما كنت بالمقبل
 عناك عيناها كذا كانتا والوجه ذاك الوجه . لم يبدل
 أعرف لحظها برغم النوى فكم أصابا قبل ذا مقتلي

جسي بهذا الكفِ صدري تزي ما فيه من نار جوى موغل
 أظلني همٌّ فلم أنتبه الا وقد أوغلت في المجل
 إن كان هذا ما دعوه الهوى فمثل هذا الليل لا ينجلي
 يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا إن لم أمت وجداً فلا بد لي

ولي الدبى بكه

✽ من زوايا الذاكرة ✽

وناضرة خفّ فيها النسيمُ هوائه أرقُّ من العاطفِ
تِ وماءُ الذُّ من السلسلِ تذكّرتُ عاطفةَ المغمّينِ
فجاورتُ منعطفَ الجدولِ وآلني مُجتلَى وردةِ
تكادُ تذيبُ حشا المجتلي وذابلةً من بناتِ الحقولِ
ولولا الظّا قطُّ لم تذبلي أبخلُ الطبيعةِ أودى بها
وحاشا الطبيعةِ لم تبخلِ ستقطنها بعد إهمالها

☆ ☆

حسدتُ الزهورَ لأن الزه ومما يجذدُ ذكرى الهوى
هو بين أغصانها الميلى فهذا يقولُ لذلك : اعتنقْ
وذاك يُشيرُ لذا : قبلي فما لبني جنسنا الأكرمينِ
قد افترقوا كاللهي الجفلي يُببِدُ القويَّ حياة الضعيفِ
فويودي المسلحُ بالأعزلي فأين ، ودائكم الاختلا
ف ، أطباء دائكم المعضلي فمرتفعون لأوج السماء
وهاوون للدرك الأسفلِ وأجبنُ من ضافرٍ في الحياةِ
وأضرى من الأسد المُسبلِ ومظلمةٍ ساد منها السكو
نُ بليلٍ بعيدِ المدى أبلِ بصرتُ بها تحتَ جناح الظّا
لامِ بأشباح ضامرة هزلِ رمت بهم لماهوي الشقاء
يدُ الزمنِ القلبَ الحوَلِ فهم ينشدون نشيداً علي
م ملامحُ حلهم الجملي فكم نظر الناس من تحتهم

محمد رضا السبيعي

التداوي بالثمار

﴿ العنب ﴾ العنب ثمرٌ لذيذٌ ومفيد للصحة إفادة عظيمة ، لأنه يحوي كثيراً من الأملاح المعدنية كالبوتاس والكلس والمنيزيا والحديد . وعلى ذلك يكون العنب عبارة عن مزيج مياه معدنية مفيدة . ويُعدُّ العنب من الأغذية المهمة ، فهو يقوي العضلات ويسهل الهضم ويكثر الدم ويُنقيهِ . ويستعملُ العنب في أوروبا علاجاً لمن يُصابُ بسوء الهضم وتلبُّك في المعدة أو احتراق في الأمعاء ، كما يستعملُ بنوع خاصٍّ ضدَّ المغص والإسهال والباسور ، وغير ذلك

وقد قال بعض الأطباء الفرنسيين : إنَّ العنب يُستعملُ كدواءٍ لالتهاب الخصيتين ، ولافراز السموم ، حتى أن الفُرسَ إلى اليوم يصفونه للسموم كعلاجٍ نافع ، كما يستعمله للغاية نفسها بعضُ أقوام الهند الصينية

ويقسم العنب إلى قسمين : العنب الأبيض ، والعنب الأسود (وينضم إليه العنب الأحمر) وتكثر المواد المعدنية في العنب الأحمر والأسود ، كما أن هذا الأخير يُنبِّئُ الأعصاب أكثر من الأبيض ، ولذلك يُوصَفُ لمن أُصيبَ بفقر الدم وضعف القوى العضلية ، في طور النَقَّة ، ويستعملُ العنب الأبيض لتسهيل الهضم والدوار . أمَّا التداوي بالعنب فمدَّةُ لا تقلُّ عن ثلاثة أيامٍ ، ولا تزيد عن ستة : ففي اليوم الأول يؤكل مقدارُ كيلو منه ، ثم تزدادُ هذه الكميَّة بالتدريج يومياً ، إلى أن يكونَ مقدارُ تناول في اليوم الأخير خمسة كيلو غرامات . ويجب إجراء الرياضة البدنية في هذه المدة بواسطة المشي لأقلَّ من ساعة في الفلوات والحدائق لاستنشاق الهواء النقي الذي يكسب الصحة جودة

والمهم في هذا أن يكونَ العنب جديداً ، كما يشترطُ أن يُفسَلَ جيداً حذراً ممَّا يعاق به من الغبار والأوساخ التي لا تخلو منها حوانيت البائعين ، فضلاً عن أن

قشر العنب قابلٌ لتخمُّر الميكروبات المتنوعة . ويجبُ طرح بزوره وقشوره عند الأكل . أمّا إذا كان جديداً نظيفاً فلا حاجة لتقشيرهِ إلا إذا كان القصد من تناوله تسهيل الهضم ؛ فحينئذٍ يؤكل بزروره وتطرح قشوره . واكثر البلاد تعويلاً على المعالجة بالعنب ، بلاد المانيا المشهورة بترقي فن الطب . ويُقال إنَّ اليونانَ والرومان الأقدمين استعملوا العنب علاجاً . وفي سويسرا واوستريا اليوم مستشفيات خصوصية للدواء بالعنب ويزداد عددُ المرضى الذين يَفِدُون كلَّ سنة اليها

ويجب ألا تنسى أنَّ الفائدةَ المطلوبةَ من التدوي بالعنب لا تتمُّ ولا تكمل إلا بالتنزّه واستنشاقِ الهواءِ النقي

ويقول بعض الأطباء إن لعصير العنب أو شرابه في مداواة العلل هذا التأثيرُ عينهُ . ويجب شرب هذا الشراب قبل تناول القهوة بقابل . ويقولون إنَّ تناولَ قدحٍ من شراب العنب يعدل أكل ٢٠٠ - ٤٠٠ غرام منه

ويجب حفظ هذا الشراب في آنية نظيفة تحفظ في أما كنَّ خالية من الرطوبة وبرتني بعضُ الأطباء ان يُسخَّنَ هذا الشرابُ في (حمامٍ مرِّم) قبل شربه ، فيكون تأثيره أشدَّ وأعظم . وقد تم استعمال هذا الدواء في أوروبا كلها ، والكثيرون يستعملونه علاجاً شافياً لكثير من الامراض المزمنة

﴿ حب التوت الشامي ﴾ اكتشف الأطباء مؤخراً علاجاً دعاهُ الاوروبيون أعظم علاج وجد من الثمار وهو « حب التوت الشامي » وقد جرَّبه مكشفه لمداواة المسلولين ، فكان النجاحُ اليه . وهو يقول : إنَّ لشرابِ التوت هذا التأثير نفسه . وقد بيَّنَ ذلك المسيو « بورت » ، والمسبو « رموان » الكيماويان الشهيران بتحليلهما حب التوت تحليلاً كيمياوياً ، فوجدا أنَّ في هذا الثمر المفيد قليلاً من حمض الساليليك الذي يجعلُ له رائحةً لطيفةً عند نضجه . ويفيد حبُّ التوت لمداواة الامراض الروماتيزمية ؛ ويُستعملُ أيضاً في أوروبا نوع من حب التوت يأتي من

جبال « سافوي » لمن أصيبوا بهذا الداء . والسبب في انتخابه من تلك الجبال أن التوت هناك يحوي كثيراً من حمض الساليسيليك بدليل جودة رائحته ولذته طعمه ويؤكد كثير من الأطباء أن حب التوت يفيد النزلة الصدرية كما يشفي المصابين بالسل الرئوي على ما المما سابقاً . وما السل الرئوي إلا نزلة صدرية تفاقم أمرها . وقد شهد أمهر الأطباء في هذا العصر بفائدة هذا الثمر ومثل هذه الأمراض ، وقالوا إنه الترياق الشافي

وقد نقل لنا التاريخ عن المحقق « فونتل » أنه كان يحب حب التوت كثيراً فكان لا يمر به يوم دون أن يتناول بقدر ما يتيسر له . وقد قيل إنه كان مريضاً ذات يوم ، فزاره بعض أصدقائه ، وسأله أحدهم قائلاً : كيف صحتك اليوم يا فونتل ؟ فجابته هذا على الفور : ليست جيدة يا عزيزي . إن آلام الأمراض انهكت قواي ولكن آه ! لو كنا الآن في فصل الصيف ، ووجد لي قليل من حب التوت لكنت ترى كيف تكون صحتي . اني اكون أقوى الناس

ويقال إنه توفي من جراء تلك الأمراض قبل حلول أوان الصيف ومجي موسم حب التوت . وكان يعتقد أن حب التوت سبب تعافيه وطول حياته . أما التداوي بحب التوت فهو يشبه التداوي ببقية الثمار . ويشترط في أكله أن يكون ، والمعدة فارغة ، لئلا يضر ويسبب سوء هضم لبرودته . ووقت الصباح أحسن الأوقات لتناوله لأن المعدة تكون فارغة . وهو لا يفضل بالماء لئلا تذهب رائحته اللطيفة ، غير أنه يجب الاعتناء بقطعه وان يكون نظيفاً ويترك بعقبه . أما المصابون بالأمراض الجلدية كالجرب والزهري الخ فليتجنبوا حب التوت كل التجنب ، لأنه يزيد الداء شدةً بكمثيره المادة الدموية في الجلد

﴿ الليمون الحامض ﴾ وما قلناه عن حب التوت تقوؤه عن الليمون ، فهو يفيد في أمراض الحلق والنوبات العصبية الخفيفة والإغماء . والليمون أكبر مضاد لتعفن

الامعاء ، كما أنه يُفيدُ المصابين بالهَيْضَة (الكوليرا) والصفراء والبلغم وأمراض الكبد وقد شهد طبيبٌ شهيرٌ أنَّ الليمونَ علاجٌ مفيدٌ للمُصابِ بَعلة هي من نوع عالٍ « الروماتيزم » وانتشر استعمال الليمون علاجاً لهذه الأمراض في ألمانيا وسويسرا ، ونتج عن استعماله نتائج مفيدة نافعة . واقتصر المُصاب على تناول ١٧٥ - ٢٠٠ ليمونة بكل المدة . والتداوي بالليمون يجري على طريقة التداوي بالنعْب ، أي أن يؤخذ في اليوم الأول مقدارٌ قليل ، فيزداد يوماً فيوماً ، ثم متى حصل الشفاء التامُ يتناقص رويداً رويداً

ولقائل أن يقول : ألا يحصل ضررٌ من اكل مقدار كثير كهذا من الليمون الحامض ، فتتلبك المعدة وتختل وظائفها الهضمية ؟ أو ليس من بأسٍ على الأسنان من ذلك ؟

فالجواب أنه ليس من بأسٍ يُذكرُ ، ولا حذر من جرّاء ذلك . لأن الليمون لا يؤثر في الهضم إلا تأثيراً خفيفاً نافعاً وأما تأثيره في الأسنان فقليلٌ جداً لا يُعتدُّ به ، فضلاً عن أنَّ الوسائط اللازمة في ذاك الوقت تمنع كل ضرر
أما طريقة المداواة فإليك بيانها :

يأكل المصاب في اليوم الأول ليمونة واحدة ، ويشرب في اليوم الثاني عصيرَ ليمونتين ، وفي اليوم الثالث أربع ليمونات ، وفي الرابع ست ، وفي الخامس ثماني ، وفي السادس إحدى عشرة ، وهلم جرّاً حتى اليوم العاشر فيشرب عصيرَ خمس وعشرين ليمونة على دفعات متوالية ، ثم تنقص الكمية كما تزايدت ، ولا بأس من مزج عصيره بقليل من السكر لتسهيل تناوله

وسنعود في فرصة قريبة ان شاء الله الى ذكر فوائد غير ما تقدم من الاثمار

(انطاكيا)
أقول لا اله الا الله محمد بن عبد الله

في حدائق العرب

ظهر في الشهر الغابر كتابٌ عنوانه « حديقة الزهر » وضعه باللغة الفرنسية
حضرة لاديب واصف بك بطرس غالي، ضمنه بحثاً شائقاً في الشعر العربي وأنواعه
وأصاليبه، مع ترجمة مقطوعات شعرية منه. فقابل الفرنج هذا الكتاب بالارتياح لأنه
عرّفهم بشاعرية قوم لهم في عالم الخيال المقام الرفع. ومن جملة ما ترجمه واصف بك
الحادثة الآتية نروها لقرّائنا في أصلها العربي، لما فيها من بلاغة الوصف وجمال الأسلوب:

بشر بن أبي عوانة والأسد

كان بشر بن أبي عوانة العبيدي صعلوكاً. فأغار على ركب فيهم
امراًة جميلة، فتزوج بها، وقال: ما رأيتُ كالיום. فقالت:

أعجب بشراً حورٌ في عيني وساعدتُ أبيضُ كالعينِ
ودونهُ مسرحُ طرف العينِ خصانةٌ ترفلُ في حجّلينِ
أحسن من يمشي على رجاينِ لو ضمَّ بشرٌ بينها وبينِي
أطال هجري وأدام بيني ولو يقاس زينها بزيني
لأسفر الصبحُ لذي عينينِ

قال بشر: ويحك من عنت؟ فقالت: بنت عمك فاطمة. فقال:
أهي من الحسن بحيث وصفت؟ قالت: وأكثر وأزيد، فأنشأ يقول:

ويحك يا ذات الثيايا البيضِ ما خلّني عنك بمستبيضِ
فالآن إذ لوحتٍ بالتعريضِ خلوتِ جواً فاصفري ويضي
لا ضمَّ جفناي على تغميضِ إن لم أشل عرضي من الحضيضِ

ثم أرسل الى عمه يخطب ابنته ، ومنعه العم أميته ، فألى ألا يرعى
على أحد منهم ، إن لم يزوجه ابنته . ثم كثرت مضراته فيهم ، واتصلت
مضراته اليهم . فاجتمع رجال الحي الى عمه وقالوا : كف عنا مجنونك .
فقال : لا تلبسوني عاراً ، وأهلوني حتى أهلكه ببعض الحيل . فقالوا :
أنت وذاك . ثم قال له عمه : اني آليت أن لا أزوج ابنتي هذه إلا ممن
يسوق اليها الف ناقة مَهْرًا ، ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة . وغرض
العم كان أن يسلك « بشر » الطريق بينه وبين خزاعه ، فيفترسه الأسد .
لأن العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق ؛ وكان فيه أسد يسمى
داذاً ، وحية تدعى شجاعاً ، يقول فيهما قائلهم :

افتك من داذ ومن شجاع ان يك داذ سيد السباع
فانها سيده الافاعي

ثم إن بشراً سلك ذلك الطريق ، فما نصفه ، حتى لقي الأسد . وقص
مهره ، فنزل وعقره . ثم اخترط سيفه الى الأسد ، واعترضه وقطعه ، ثم
كتب بدم الأسد على قميصه الى ابنة عمه قصيدته المشهورة التي مطلعها
أفاطيم ، لو شهدت بيض خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً
فلما بلغت الأبيات عمه ، ندم على ما منعه من تزويجها ، وخشي
أن تقتاله الحية ، فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية . فلما رأى
عمه ، أخذته حمية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية ، وحكم سيفه فيها فقال :

بشر الى المجد بعيدهم لما رآه بالعراء عمه
قد شكلته نفسه وامه جاشت به جائشة تهمة

قام الى ابن الفلايوثمه فقاب فيه يده وكمه

ونفسه نفسي وسمي سمه

فلما قتل الحية ، قال عمه : اني عرّضتك طمعاً في أمرٍ ثنى الله عناني عنه . فارجع لازوجك ابنتي . فلما رجع جعل بشر يملأ منه خراً ، حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه مدججاً في سلاحه . فقال بشر : يا عم اني اسمع حساً صيد . وخرج فاذا بعلام على قيدٍ فقال : ثكلتك أمك يا بشر ، إن قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيتك خراً : أنت في أمان ان سلّمت عمك . فقال بشر : من أنت لا أم لك ؟ قال : اليوم الاسود ، والموت الأحمر . فقال بشر : ثكلتك من سلحتك « قذفت بك من بطنها » فقال : يا بشر ومن سلحتك أيضاً . وكرّ كل واحدٍ منهما على صاحبه ، فلم يتمكن بشر منه وأمكن الغلام عشرين طعنةً في كلية بشر ، كلما مسه شبا السنان حماء عن بدنه ابقاءً عليه . ثم قال : يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرح ؟

ثم التقى رمحه واستل سيفه فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف ، ولم يتمكن بشر من واحدة . ثم قال : يا بشر سلّم عمك واذهب في أمان . قال : نعم ولكن بشرطة أن تقول لي من أنت . قال : أنا ابنك . فقال : يا سبحان الله ما قارنت عقيلة قط ، فأنى لي هذه المنحة ؟ فقال : أنا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك . فقال بشر :

تلك العصا من هذه العصية . هل تلد الحية غير الحية

وحلف لا ركب حصاناً ولا تزوج حصاناً ، ثم زوج ابنة عمه لابنه

أبو العلاء المعري^(١)

ثِقَّةُ الدهورِ وَحِجَّةُ الأزمانِ خذْ مِنْ يَمَانِكَ ذِمَّةً لِيَبَاقِي
أُعْيِي القريضَ فَإِنْ بَلَعْتُكَ خَانِي قَلَمِي وَعِيَّ عَنِ الْمَقَالِ لِسَانِي
رَعَتِ الْقِيَاصَ وَالْمُلُوكَ وَرَاعَنِي مَا فِيكَ وَحَذَكَ مِنْ جَلَالِ الشَّانِ
لَكَ فِي الْمُلُوكِ الْخَالِدِينَ عَلَى الْبَلِي أَسْمَى الْعُرُوشِ وَأَتَمَّنُ التَّيْجَانِ
نَهْوِي الْأَسْرَةَ وَالْمَمَالِكُ تَقْضِي وَسِرْبُ مُلْكِكَ رَاسِخُ الْأَرْكَانِ
مُلْكٌ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُودِ سِرَادِقٌ فُخْمٌ يَهَابُ جَلَالَهُ الْمَلَوَانِ
نَهْوِي جِبَابَهُ الْخَطُوبِ حِيَالَهُ صَرَعِي مِنْكَ عَلَى الْأَذْقَانِ
وَتَرَى الدَّهْرَ إِذَا مَرَرْنَ بِسَاحِهِ فَوْضَى الْخَطِي يَعْتَرْنَ بِالْحَدَثَانِ
يَدْفَنُ مِنْ كِبَرٍ وَفَرَطٍ كَهْوَلَهُ وَشَبَابُ مَجْدِكَ دَائِمُ الرِّيَّاعَانِ
تَبْنِي الْعُقُولُ وَتَرْفَعُ الْأَيْدِي وَمَا يَسْطِيعُ شَاوَكُ رَافِعٍ أَوْ بَانِ
صَدَعَ الزَّلَازِلُ مَا بَنَيْتَ وَهَدَّهَا مَا لِلزَّلَازِلِ بِالْبُرُوجِ يَدَانِ
أَدْرَكَتْ أَسْرَارَ الْوُجُودِ وَجُزَّتْهَا تَرْتَادُ أَسْرَارَ الْوُجُودِ الثَّانِي
تَدْنُو تَقْبَعُ وَالْخَوَافُ جَمَّةٌ وَالْحَجَبُ شَتَّى وَالْخَوْفُ دَوَانِ
تَهْتَاجُ أَنْ وَمَضَتْ فَإِنْ هِيَ أَمَسَتْ زَادَتْكَ أَشْجَانًا عَلَى أَشْجَانِ
صَانَعَتْ شَارِدَهَا فَقَلْنَا عَاشِقُ طَرِبْتُ يَصَانَعُ شَارِدَ الْغَزَلَانِ
وَشَكُوتَ هَاجِرَهَا فَقَالُوا كَاشِحُ ظَلَمُوكَ ! تِلْكَ سَجِيَةُ الْوَلَهَانِ

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء أحمد بن عبد الله القضاعي المَرِّي التنوخي ولد سنة ٩٧٣ م في ممرّة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام ، وأصيب بالجذري فمَي ، وعاش في حلب وبنّاد مدة طويلة ثم رجع إلى بلدته الممرّة . وتوفي سنة ١٠٥٧ م . جمع ما قاله من الشعر في شبابه في ديوان سماه « سقط الزند » وشرحه وسمى الشرح « ضوء السقط » وله ديوان آخر كبير سماه « اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم » وكتاب « الأليك والفصون » وهو المعروف بالهمزة والردف ، ولأبي العلاء آراء فلسفية ونظرات اجتماعية مشهورة

جهلوا مرادك، والعقول مراتب والناس بالألباب والأذهان



اكبرت رزء العقل حين رأيتهُ
تجري الأمور وليس يعلمُ كنهها
ويقالُ أعمى في الحياة وبعدَها،
كلُّ له ذكرى وكلُّ عِبرةٌ
فلئن حُجبت عن الغيوبِ فانها
أعلى لك الغُرُفاتِ يومَ لقيتهُ
فرايتَ منزلةَ العظيمِ وأجرهُ
رهنَ المعى وغضبتَ للانسانِ
وهو المراد بهذه الأكوَانِ
والدينُ والدنيا له عِنايتُ
تجلى اليقينَ وصادقَ الايمانِ
لله ذي الجبروتِ والسلطانِ
وحباك ما تبغي من الرضوانِ
وحمدت عُقبى العلم والعرفانِ



شغفت بك الدنيا تريدك دامقاً
تجلى زخارفها فتعوضُ دونها
فنتت محاسنها العقولَ ولم نزل
صارمتها وكشفت عن سواتها
وصددت عن صلفِ الملوكِ وكبرهم
أغناك عن آلائهم وهباتهم
ورضيتَ بدينك هازناً بقصورهم
بيتُ أناف على الكواكبِ رفعةً
لم يحكمو كِوانُ في عليائه
لو زدد كسرى أو تأخر عصرهُ،
لو كنما متي بحيثُ أراكما
فحمدتما في الظالمينَ ضراعتي
وشغفت بالإعراضِ والمجرانِ
عينَ الحكيمِ وتثنى بأمانِ
في حيرةٍ من عقلك الفتانِ
ليُفبق مختبلاً ويقصرُ عانِ
منعالياً عن ذلةٍ وهوانِ
أنفُ الشريفِ وعفةُ المتفاني
وجليل ما رفعوا من البنيانِ
فدنا يمسحُ ركنهُ القمرانِ
بيتُ الحكيمِ أجلُّ من كِوانِ
فأذنت، حججُ البكِّ بالابوانِ
لثمتُ تربكما اذا فشغاني
ورفعتما في الخالدينَ مكانِ

خيرُ الناسك حلَّ حيث حلتما للناسكين وأنتما الحرمانِ

☆ ☆

أوتيتَ من أخلاقِ ربِّكَ رحمةً لم يؤتِها بشرٌ وفرطَ حنانٍ
أشفقتَ من وطءِ الترابِ على الألى غالَ الترابُ وكلُّ حيٍّ فانٍ
يمشي الفتي بمخالٍ فوقَ رفاتهم جذلانَ فعلَ الشاربِ النشوانِ
الجوُّ أرواحٌ تفيضُ وأنفسُ والأرضُ من رممٍ ومن أكفانٍ (١)

☆ ☆

عفتَ الأذى ونهيتَ عن مكروهه وأمرتَ بالمعروفِ والاحسانِ
ورحمتَ حتى الوحشَ في قلوبها وحميتَ حتى الطيرَ في الأوكانِ
ورثيتَ للشاكين من بلوائهم فحملتَ ما حملوا من الأحزانِ
ومسحتَ دمعَ النالِحاتِ معزياً فكففنَ عن نوحٍ وعن إرئانِ
ونسينَ من هولِ الفجائعِ ما مضى وسلَوْنَ بعدَ تعذُّرِ السلوانِ
شرعٌ بعثَ بهِ ودينٌ لم تقمِ فيه لغيرِ الواحدِ الديانِ

☆ ☆

بوركتَ في دينِ المسيحِ واحمدهِ ومُدحتَ في الإنجيلِ والقرآنِ
الشرقُ معترٌ بفضلِكَ معجبٌ والغربُ مقبِطٌ بذكركَ هاني
إملاً بمحكمتِكَ المسماعِ والنهيِ واحكمْ فما شئى سوى الأذعانِ
ما زلتَ من قبلِ المماتِ وبعدهِ شيخَ النهيِ وحكيمَ كلِّ زمانِ
الأرضُ حافلةٌ كهديكَ بالأذى والناسُ فوضى والحياةُ أماني

أحمد محرم

(١) في هذه الأبيات إشارة إلى قوله المرثي :

ربِّ لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد
خفف الوطى ما أظن أدبم الأرض الا من هذه الاجساد

ضرب زيد عمراً

مسكين زيد وعمرو فانهما ما زالوا منذ عهد سيبويه يتضاربان
« ويترافسان » اكراماً لاساداتنا النحاة . فتارة يكون زيد ضارباً وطوراً
يكون مضروباً

لي صديق من العلماء المستشرقين أنفق السنين الطوال في درس
اللغة العربية والأطلاع على شواردها وضوابطها . دخلت عليه ذات يوم
فرايت وجهه يطفح بشراً وهو يقول : « الحمد لله ! الحمد لله ! »

فقلت : « ما الخبر ؟ »

فقال : « لقد أخذ عمرو بشاره »

فقلت : « وكيف ذلك ؟ »

فأجاب : « لقد أنفقتُ عشرين عاماً وأنا أدرس كتب النحاة وأطلع
مؤلفات الأئمة فلم أجد مثلاً للفاعل والمفعول إلا قولهم « ضرب زيد
عمراً » وقد عثرتُ الآن على مثلٍ جديد وهو قولهم « ضرب عمرو زيداً »
فالحمد لله لأن عمراً أخذ بشاره من زيد فضربه ولو مرة واحدة في الحياة
في كلام هذا العالمِ حكمة سامية . فان الشرقيين يتقاتلون ويتضاربون
كتضارب زيد وعمرو في كتب النحاة . وما ذلك المثل الا دليل على
الطبائع والأخلاق

يبدأ الاوربي أجروميته بتصريف فعل « أحب » . ويبدأ الشرقي

أجروميته بتصريف فعل « ضرب » أو « قتل » . ذلك يترن على الحب وهذا يترن على الضرب والقتل . فيحق للأوربي والحالة هذه اذا أراد أن يتعلم الصرف العربي أن يتقلد سيفه وترسه اتقاء لشر المضاربات بين زيد وعمرو

رحم الله سيديويه ! ما ضررذ لو أنه أبدل فعل « ضرب » بفعل « أحب » أو غيره من الأفعال التي لا تضطر القارئ أن يحمل دروعه وأسلحته ؟ ألم يكن في قاموس اللغة غير ذلك المثل المشؤوم ؟
حقاً لو أراد عمرو أن يتقاضى زيدا أمام المحاكم لظلّ القضاة ينظرون في دعواه أعواماً عديدة . ولو عرض كلاهما نفسه على حكيم الصحة لأمرهما بمعالجة أربعين عاماً . ولو عددنا الجروح التي في رأس كل منهما لاحتجنا الى جيش من الكتبة والحاسين . ولو استشهدنا سيديويه ونفطويه لشهدا على كل منهما بالاعتداء على رفيقه . أفما كان الأجدر بقاضي الصلح أن « يصلح بينهما » ويعيد الأمن الى نصابه بين عائلتيهما حفظاً للراحة العمومية ؟

*
* *

في كتب النحو أمثلة أخرى تدل على طباعنا . من ذلك قولهم « مات زيد » وهو وايم الله لا يزال حياً يُرزق يضرب عمراً من جديد . وقد أزرَقَ عنقُ عمرو وعُقر ظهره من شدّة الضربات والرفسات . وزاد الطين بلةً ان جمعية الاسعاف أهملته ولم تشفق عليه . فوارحمته على عمرو ! انه لن يخلص من ضربات زيد ولو مات زيد عشرين مرةً في كتب النحاة .

اذ لا تكاد تسمع نعيه حتى يعود الى الحياة ويستأنف ضرب عمرو . فهو كالسَّوَر له سبعة أرواح

*
* *

ومن أمثلة النجاة أيضاً — أو بالحري علماء الصرف — قولهم : (أَحُولَ » و « أَعْوَرَ » و « أَعْرَجَ » و « أَقْطَعَ » الى غير ذلك من الامثلة التي لا تكمن تبحر من فكر سيبويه . ولو جمعنا جميع أصحاب العاهات الذين أحيا النجاة ذكرهم لضاقت بهم الأرض والسماء . ولعلهم أصيبوا بعاهاتهم من جرّاء ضرب زيدٍ لعمرو وغيره

ومن البليّة أيضاً قول ساداتنا النجاة إن أمثال الأحول والأعور والأعرج لا « ينصرفون » . فسيظلون يلازموننا الى أن يقوم رجل أشدّ بطشاً من زيد ، فيبطش بهم كما بطش هذا بعمرو ، ويرُيح تلاميذ المدارس منهم

سامحك الله يا سيبويه !

ومن البليّة أيضاً أن « النصب » عند النجاة حالة من حالات الاعراب . ومثلها « الخفض » أيضاً . وقد « يرفعون » من لا يستحق أن يُصَفَّع بالأخذية . فاذا قلنا « سرق زيد مال عمرو » قالوا يجب « رفع » زيد ، لأنه ارتكب جناية فعل السرقة . ويجب « خفض » عمرو ، لأنه الشخص المسروق منه

ما شاء الله كان

أُرفِعَ زيدٌ ويُعلَى شأنه لأنه سَرَقَ ، ويُخَفِّضُ عمرو وتُدَاسُ حقوقه

لأن زيداً سرق منه؛ فيالله من هذا الظلم والاستبداد؛ ألم يكن في وسع النحاة أن ينصفوا عمرواً ولو مرة واحدة في الحياة؟

*
*
*

مأثبة — بمزيد السرور وعظيم الابتهاج نني الى طلبة الصرف والنحو حضرة الشيخ عمرو، عدو زيد. وجار بكر، ونسيب نقوطيه. انتقل من الديار الفانية بعد عمر قضاء في احتمال الضربات من عدوه زيد وقد أسلم الروح فراح شهيد النحاة على أثر الجروح المميتة التي أصيب بها على أم رأسه. « فانصرف » مع أنه كان أعور. والتمست جمعية الشفقة على الحيوانات من عدوه زيد أن لا يلحق به الى دار الخلود. وسيحتفل بتشييع جنازته من دار نقوطيه الى قبر سيبويه ليُدفن معه وتستريح عظامه المرضوضة

وسينقش على ضريحه: « ضرب زيدٌ عمرواً... »

سلم عبر الامر

حِكْمٌ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ آثِمَةٍ فَلَا يُلَوِّمَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الْظَنُّ
النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا
آلَةُ الرَّئَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ
مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ أَحَدَاهُمَا ضَلَالَةً
مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

— ❧ فكاهة ❧ —

كان رجلٌ يكثرُ الطعامَ على العشاء ، فإذا نام غطَّ غُطِيْطًا هائلًا ،
وشجر شخيرا متواصلًا . فيقلق زوجته ، فتوقظه ليُغيّرَ ضِجْعتهُ ويريحها
من عطيطه . فكان يغضب ويجادلها قائلاً : « ما أنا غططتُ وشخرتُ ،
بل أنتِ » فتصمتُ ، وتصبرُ على مصيبتها حتى عيل صبرها وفارقها
جلدها . فعمدت أخيراً الى حيلةٍ تحجُّ بها ، وتقنعهُ عساهُ أن يُقلِّلَ من
نهمتهُ ، ولا يغطَّ في نومه . فجاءتهُ ذاتَ يومٍ ، ويدها الفونوغراف ،
وأدارتهُ وقالت : أتعلم ما هذا الصوت ؟

فقال : هديرُ البعير ، بل نهيقُ الحمير ، لا بل قباعُ الخنزير ، بل
مواء السنانير ، بل طنين الزناير

وكان كلما أدارت مرّةً ، غيّرَ حكمهُ في الصوت ؛ وهي تقول « لا »
حتى ضاق صدره . فقال : قولي لي ما هو ، وأريحيني ، من هذه الأصوات
المنكرة التي تملأُ الجسمَ رعدةً وقشعريرة

قالت : هذه أصواتُ شخيرِكَ التي صبرتُ عليها الأعوامَ ، ولم
تصبرِ عليها أنتَ لحظةً من الزمان . فقد وضعتُ الفونوغراف فوق
رأسِكَ وأنتَ نائمٌ ، فدوّنَ ما أنتَ سامع . فإذا أيقظتُك بعد الآن ،
فترك الحِجَابَ والجدالَ ، وارثَ لحالي ، واطلبِ الى الله أن يُصبرني
على مصيبتِي . فسكتَ خجلاً ، ثمَّ أطرق هُنيئاً وقال : « اثنان لا بُدَّ
من تركهما : النهمَةُ على العشاء ، ومجادلة النساء »

ازهار وأشواك

اللغة والأسرة والحكومة

في مصرَ اليومَ مسائل ثلاث تشغلُ الرأي العام : اللغة ، والأسرة ، والحكومة . لا يحسنُ بي أن أدعها تمرُّ دون أن أقول فيها كلمتي . سأضطرُّ الى الإيجاز ، ولن أحاول استيعاب الموضوع ، لأنَّ كلَّ مسألة من هذه المسائل تُعدُّ من العقْد الاجتماعي التي لا يسهلُ حلُّها :

باتت لغتنا في حاجةٍ قصوى الى الإصلاح ، ولم يبقَ بالامكان الجمود بها على ما كانت عليه حيال النهضة الحديثة التي بدت طوالها . واقد تنبّهت الخواطرُ الى هذا الأمرِ على أثر المنشورات التي أصدرتها نظارة المعارف ، فراجع صداها في صحفنا اليومية ، وتناولها أقلام الكتاب بين منتقدي ومقرّضي . دار البحث أولاً على مسألة الكتب المدرسية ووجوب ضبطها بالشكل لكي يعتاد التلاميذ منذ حداثة سنّهم ، تقويم لسانهم وفصاحة نطقهم . ولا يخفى ما للشكل في اللغة العربية من الأهمية ليستقيم المعنى ويتمَّ المقصود ؛ وكمن مرّةً تقرأ الجملة على صورةٍ معيّنة حتى إذا ما وصلنا الى آخرها وأحطنا بها ، نجد أننا أسأنا تلاوتها على نحو ما تلونهاها أولاً . فتردّد حينئذٍ ما كان يقول المرحوم قاسم أمين « كلُّ لغةٍ تُقرأ لتُفهم ، إلّا اللغة العربية ، فإنها تُفهم لتُقرأ » أوردُ مثلاً على ذلك جملةً قرأتها في إحدى المقالات التي كتبت في هذا الموضوع ، وهي « حسن

صرف المال في وجوه الخير « فيمكنك أن تقرأها على وجوه مختلفة لتجربتها من الحركات فتقول :

- ١ - حَسَنُ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، أَي مَحْمُود
- ٢ - حَسَنُ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، أَي جَمَلٌ
- ٣ - حُسْنُ صَرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، أَي جَمَالٌ
- ٤ - حَسِّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، بِمَعْنَى الْأَمْرِ
- ٥ - حَسَّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، أَي « سَيِّ حَسَن » هُوَ الَّذِي صَرَفَ الْمَالَ

- ٦ - حَسَّنْ : صَرَفَ الْمَالَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَمَرْتَهُ
 - ٧ - حَسَّنْ : صَرَفَ الْمَالَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَخْبَرْتَهُ
- عن صرف المال

وفي هذا كفاية على أهمية الشكل في اللغة



اما المسألة الثانية فهي مسألة الأسرة ، دار عليها البحث بمناسبة الحرب العالمية التي أثارها إنشاء جمعية في مصر لتحرير المرأة ، وخوض الكتاب في مسألة الحجاب والسفور . قال فريق « لا سبيل الى اصلاح الأمة الا باصلاح الأسرة ، ولا تصلح الأسرة الا بصلاح المرأة ، ولا تصلح المرأة الا اذا رفعت الحجاب واشتركت مع الرجل في الحياة ورافقته في زهاته ورياضاته بدلاً من أن يرتاد الأدية السريمية فيجالس اساتذة السهر وفلاسفة اللغو والمذات »

وقام فريقٌ ثانٍ ينادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، ويستنزل اللعنات على دُعاة السفور ، صارخاً بهم « يا لثارات الدين والقومية ! مكانكم ايها السفهاء ! فوالله ما دعا دعاةً الى شرٍّ مما دعوتكم ، ولا تحركت الألسن بأسولٍ مما تحركت به ألسنتكم ، ولا جرت الأقلام بأضرّ مما جرت به أقلامكم ، فليت ألسنتكم عُمِدَت ، وأقلامكم قُصِفَت »

هذا بعض ما تحفتنا به الجرائد في هذا الموضوع . والغريب العجيب ان سيداتنا — وهنَّ موقدات نار هذه الحرب — لم يُبدن رأياً ، ولا رفعن صوتاً ، ساعة نرى اخواتهنَّ الغريبات في هذه الآونة يُزاحمن الرجال ، ويطالبنهم بما يريد الرجال ان يُريحوهنَّ من متاعب هذه الحياة . أما المسألة الثالثة التي شغلت صحافتنا وكانت موضوع أحاديثنا ، فهي مباشرة الانتخابات للجمعية التشريعية التي حلت محلّ مجلس شورى القوانين . لستُ أريدُ الخوض في ما إذا كان هذا التغير يُعدُّ تدرجاً نحو السلطة النيابية ، فليس ذلك من شأنى . وقد عرف القراء من جهة ثانية نتيجة الانتخابات الأولية ، وقرأوا البروجرامات السياسية التي عرضها المرشّحون على الرأي العام ، وسنعرف عن قريب أسما الذين يقرّ قرارُ الأمة على انتخابهم لتمثيلها . إننا الأمرُ الذي أسفنا له ، هو إغضاء الكثيرين عن الانتفاع بحقّهم في الانتخاب . قرأ الغيرُ ، كما قرأتُ ، خبرَ ملكٍ ايطاليا وكيف أنه اشترك في الانتخاب الذي جرى لمجلس النواب في بلاده منذ شهرٍ ، فانه ذهب بنفسه الى دائرة الانتخاب التابع لها ورمى ورقته في الصندوق كأحد أفراد رعيته . في هذا مثالٌ جميل ، وقدوةٌ حسنة

مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ

يقول الأفرنج في أمثالهم « مَنْ شَرِبَ سَوْفَ يَشْرَبُ » إشارة الى أن مُدْمِنَ خَمْرٍ لن يُقْلَعَ عنها. ويصحُّ إن نقول « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » بمعنى أن « مُدْمِنَ » الكتابة لن يكسِرَ قَلَمَهُ. والصحافة هي « إِدْمَانُ الكتابة » فمن زاولها مَدَّةً، وذاقَ حلوها ومرَّها لن يعرف أن يعيش بعيداً عنها. والأمثلة على ذلك كثيرة. عَلِمَ القراء أن اسكندر افندي شاهين الصحافي المعروف قد ودَّع الصحافة يوم غادر الديار المصرية قاصداً البلاد البرازيلية لتعاطي التجارة فيها، بعد أن خدم القلم بأمانة وإخلاص مدة ربع قرن. وقد أقام له يومئذٍ زملاؤه حفلة لتوديعه، وتمنى عليه الكثيرون ألا يهجر الكتابة هجراً تاماً، لأنَّ له في ميادينها جولات صادقة، وكنت بين المشتركين في الحفلة، فتبسَّمتُ لدى سماعي التعبير عن هذه الأمنية، لأنَّه كان قد بلغني أن الصديق اسكندر قد وَضَعَ في حَقِيبة سفره « كَلِشَه » حفرها في مصر باسم جريدة قد يُصدرها في البرازيل. ولم تلبث الأيام أن جعلت الظنَّ حقيقةً، فقد حمل إلينا البريد منذ أسبوعين رزمةً من أميركا الجنوبية، ففحصتها، وإذا فيها جريدة يومية بثماني صفحات عنوانها « أميركا » وأبحاثها متنوعة لذيدة، وعبارتها منسجمة طليّة، وهي لصاحبها ومحررها اسكندر شاهين. فأيقنتُ أن « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » وتمنيتُ « لأميركا » نجاحاً وخيراً كثيراً

ثمرات المطابع

* مصر الجديدة - لم يبقَ أحدٌ في مصر لم يسمع باسم رواية «مصر الجديدة» أو لم يقرأ عنها شيئاً في الصحف اليومية، إذا لم يكن قد توفَّق الى حضورها. وهي الرواية التمثيلية التي وضعها الكاتب المعروف فرح افندي انطون منشى الجامعة ورئيس تحرير جريدة المحروسة الغراء، وقد مثلها جوق أبيض في الاوبرا خلال الشتاء الماضي، فكان الإقبال عليها عظيماً

جاءتنا هذه الرواية مطبوعةً فطالعناها بلذة لا تقلُّ عن لذة مشاهدتها على المسرح لما تضمنته من الآراء الاجتماعية والعظات البليغة والأبحاث النفيسة في أحوال الشرق عموماً، وحالة مصر على الخصوص، بقالٍ روائي لطيف

* الأمراض المعدية^(١) - للدكتور العالم الفاضل عزتو محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قلوب فضل لا ينكر على اللغة العربية؛ فقد وضع بها أكثر من أربعة عشر مؤلفاً في الطب كانت خلواً منها؛ وأتحفها اليوم بكتاب نفيس في الأمراض المعدية فجاء حلقة جديدة في السلسلة الذهبية التي صاغها من قبل. وفي هذا المؤلف أبحاث مفيدة جداً في الأمراض التي تنتقل من المريض الى السليم بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات أو الطعام أو الشراب أو الملابس وفي طرق الوقاية منها مما يحسن بكل

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف وثمنه ١٠ قروش

قارىء أن يقف عليه ويستفيد منه . اننا نتمنى أن يكون في كل بيت مكتبة وأن تزدان كل مكتبة بمؤلفات هذا النطاسي الفاضل

* تقويم البشير^(١) — هو أوفى تقويم يصدر باللغة العربية من حيث الاتقان ودقة المعلومات وتنوع الابحاث وضعه حضرة العالم الفاضل الأب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » وصاحب قاموس « المنجد » وضمنه كل ما يقال عن تواريخ السنة مع فوائد كثيرة في الجغرافية والتاريخ والمالية والفلك والصحة وآداب اللغة . ويزيد هذا التقويم اتقاناً سنة فسنة ، حتى يصح أن يقال إنه يتدرج شيئاً فشيئاً ليكون في اللغة العربية كتقويم هاشيت في اللغة الفرنسية

* النظرات^(٢) — هو مجموع المقالات الشائقة ، والنبد المستملحة التي نسج بردها ، ووشى طرازها الأديب المشهور السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد نشرنا رأينا في الكتاب وصاحبه (الزهور مجلد ١ ص ٨٠) ، وفي يدنا الآن الطبعة الثانية من هذا السفر النفيس . فنهني المؤلف بروج كتابه وإقبال الجمهور عليه

* ملخص التاريخ القديم^(٣) — كتيب صغير جمع في صفحاته ملخص تاريخ المصريين والفينيقيين واليونان والرومانين والقرطاجنيين والفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والدولة التركية ، كل ذلك بعبارة رشيقة وأسلوب جميل يدل على براعة المؤلف المتمسّر

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

(٢) طبع بمطبعة الجالية في مصر وعنه عشرون غرشا

(٣) مطبعة المعارف في مصر

* تاريخ حربى البلقان^(١) - للكاتب السياسى البليغ يوسف افندى البستانى نظرات دقيقة فى السياسة وقد اكسبه طول عهده بالصحافة اطلاعاً واسعاً ، وخبرة تامة . فلما شبت الحرب البلقانية شرع يتتبع حوادثها ، ويستقصي أخبارها من أصدق الموارد ويدرس باعتناء كل ما يقوله كتّاب أوروبا فيها حتى وقف على دقائقها وتفهم أسرارها . فأخذ حينئذٍ بكتابة تاريخ لها جامع لأسبابها ووقائعها ونتائجها ، فجاء كتابه فى أكثر من ثلاثمائة صفحة حافلة بكل الفوائد التى تقتضيها كتابة التواريخ ومحتوية على خريطين ونحو أربعين رسماً . فنلفت الأنظار الى هذا الكتاب المفيد . ولعلنا ان نعود الى الكلام عنه فى جزء قادم لا يفاؤه حقّه

* كيف ينهض العرب^(٢) - عنوان رسالة وضعها الأديب عمر افندى الفاخورى ضمنها شذرة تاريخية فى عوامل نهوض العرب وأسباب سقوطهم ، ودعا قومه الى شدّة أواصر العنصرية العربية واعتناق هذا المذهب السياسى دون نظر الى معتقدهم الدينى ، وقد بين أن العرب لا ينهضون « إلا اذا أصبحت العربية ، أو المبدأ العربى ، ديانة لهم يفارون عليها كما يفار المسلمون على قرآن النبى الكريم ، والمسيحيون على انجيل المسيح الرحيم الخ » هذه الفكرة يسعى الى تعميمها فريق من أنصار الإصلاح فى البلاد العثمانية ، وقد بدأ بصيص نورها يلمع من أنحاء مختلفة

(١) يطلب من مكتبة المعارف ومن المؤلف وثمنه ١٥ قرشاً صافاً

(٢) طبع فى المطبعة الأهلية فى بيروت . ويطلب فى مصر من مكتبة المنار وثمنه غرشان

* بين اليمن والشام — عنوان قصيدة غراء من نوع الشعر القصصى نظم عقدها حضرة الشاعر الكبير شبلي بك ملاط مندوب أدباء سوريا في حفلة تكريم خليل افندى مطران . وهي قصة غرام حدثت وقائعها في عهد الخلفاء الأمويين فسبكها حضرة بقالب سهل المأخذ رصين التركيب وطبعها جريدة المراقب الغراء في بيروت

* مفكرة المعارف — صدرت هذه المفكرة الشهيرة لسنة ١٩١٤ وهي صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وتمتاز عن غيرها بما أضيف إليها من الآيات والأمثال الحكمية في ذيل كل صفحة وتاريخ أشهر الاختراعات والاكتشافات وضبط الأعياد الدينية والمدنية . وهي مطبوعة على ورق جيد ومجلدة تجليداً متقناً وثمنها أربعة غروش صاغ وتُطلب من جميع المكتبات في مصر

* مجلة فرعون — توفيق افندي حبيب من أعرف الكتاب بشؤون مصر وحوادثها الخصوصية ، يعرف منها كثيراً ويروي ما يعرف بأسلوب خفيف يلذ القارئ ويسلي المطالع . وقد أعاد في هذا الآونة إصدار مجلته « فرعون » التي وقفها على البحث في أحوال الطائفة القبطية وشؤونها الاجتماعية . فتنمى لها رواجاً ومكاناً رفيعاً في عالم الأدب

